

الأحوال الاقتصادية لمجتمع دمشق في ضوء كتاب "مفاكهة الخلان" لابن طولون الصالحى (884-951هـ/1479-1544م)

صبحى محمود العزام^(*)

الملخص

تحاول هذه الدراسة أن ترسم صورة واضحة لأحوال المجتمع الدمشقى من الناحية الاقتصادية، من خلال الحقبة 884 - 951هـ/ 1479 - 1544م، وهى حقبة زاهرة لأنها تمثل الانتقال من الحكم المملوكى وبداية الحكم العثماني. وتعرض الدراسة فى البداية نبذة عن حياة المؤلف وكتابه "مفاكهة الخلان" الذى يعد من أهم المصادر المعاصرة لتلك الحقبة من الزمن.

وترصد الدراسة الزراعة وأحوالها، والعوامل المؤثرة فيها، وتستعرض الأسواق الموجودة فى المدينة، والمصاعب التى كان يصادفها التجار وأصحاب الحرف. وتكشف الدراسة الضرائب المتنوعة التى ابتدعتها السلطان المملوكية والعثمانية، وتعرض للعملة ووسائل ضبطها، والمصادر وتأثيرها فى الشرائح الاجتماعية، وظاهرة الطرح والرمى؛ أسبابها وأهميتها للاقتصاد المملوكى، وأخيراً ترصد الأسعار وتذبذبها، وتأثير الأوضاع السياسية والإدارية وأوضاع المطر والأوبئة فيها.

* قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة مؤتة.

Economic conditions of Damascus Society in the light of Ibn Tolan Assalihis Mufakhat al - Khillan

Sobhy Mohmoud al Azzam

Abstract

This study tries to design of clear picture for circumstances of the Damascus society on the hand of economist through the period from 884 to 951 H and 1479 to 1544 A.B.

It was weak a profuse period of that it is a ssimilation of the movement made the arbitrator wish for Mummluke age and the begining of Osmanious age. And this study becomes wide in the beginning it is like the resume pronounciation of life of book Mufakhat.

The two vinegars adhere it prepares for that period from the time of the most important contemporary references.

المقدمة:

المؤلف حياته وثقافته:

هو محمد بن على بن أحمد بن على بن خمارويه بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى⁽¹⁾، الملقب بشمس الدين، والمكنى بأبى الفضل⁽²⁾. ولد بمنزله بحكر الحجاج الشهير بحكر بنى القلانسى، بصلاحية دمشق، الواقعة على سفح جبل قاسيون⁽³⁾، فى ربيع الأول سنة 880هـ / 1475م⁽⁴⁾. كانت أمه أزدان الرومية تنقن لسان الأروام، وكان لها زوج آخر قبل أبيه⁽⁵⁾. أما أبوه فلا يتحدث عنه بشيء، وكانت والدته قد أصيبت فى أثناء طفولته بالطاعون، فتوفيت وهو صغير، لهذا نشأ فى كنف والده وعمه مفتى دار العدل الشريف قاضى القضاء جمال الدين يوسف، وأخيه من أمه الخواجا برهان الدين ابن قنديل⁽⁶⁾.

وقد بدأ تعليمه بتعلم الخط بمكتب المدرسة الحاجبية، قرب منزله، وحفظ القرآن الكريم بمكتب مسجد الكوافى، القريب من منزله أيضاً⁽⁷⁾، وبعد ذلك بدأ بحفظ المتون على العادة السائدة فى عصره، لمن يشتغل بالعلوم الدينية واللغة العربية؛ إذ حفظ كتاب المنار فى أصول الفقه، وكتاب الخلاصة الألفية فى النحو، والمقدمة الأجرومية، وكتاب الحدود، وعرض تلك المتون على شيوخ عصره، فأعطاه كل من قرأ عليه إجازة فى العرض عام 894هـ / 1488م⁽⁸⁾؛ أمثال شيخ الحنفية عز الدين بن الحمراء، وشيخ الشافعية تقي الدين بن قاضى عجلون، وشيخ الحنابلة شهاب الدين العسكرى، وقاضى قضاة الحنفية محب الدين بن القصيف، وقاضى قضاة الشافعية شهاب الدين بن الفرفور، وغيرهم من العلماء⁽⁹⁾.

وحفظ كتاب تلخيص المفتاح، وكتاب التسمية والمنطق، وكتاب التبصرة والتذكرة، والدرّة فى القراءات⁽¹⁰⁾، وتلاوة القرآن بالقراءات السبع⁽¹¹⁾، والإقبال على فن الحديث وأخذه من الشيوخ الأئمة والمسندين⁽¹²⁾، ورحل إلى حلب، وقرأ على عدد من المشايخ هناك؛ أمثال الحافظ برهان الدين الحلبي مؤلف كتاب غاية السؤل فى رواة السنة الأصول، والفيروزآبادى مؤلف كتاب القاموس فى اللغة⁽¹³⁾، ورحل إلى مصر وأخذ عن عدد من المشايخ؛ منهم الشيخ الشهاب ابن حجر مؤلف شرح البخارى، وأبو زيد القبابى المقدسى الحنبلى، كما أجاز لابن طولون هناك عدد من المشايخ والعلماء⁽¹⁴⁾.

وترقت به الهمة إلى الاشتغال بفنون العلوم المختلفة؛ إذ اشتغل بعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول النحو، وعلم النحو، وعلم التصريف، وعلم المنطق، وعلم التفسير، وعلم العروض، وعلم القوافى، وعلم الطب، وعلم الهيئة،

وعلم الهندسة، وعلم المعانى، وعلم البديع، وعلم الحساب، وعلم الفرائض، وعلم الميقات، وعلم الفلك، وعلم الطبيعى، وعلم الإلهى، وعلم التاريخ، وعلم اللغة، وعلم التصوف، وعلم الفقه⁽¹⁵⁾، وإجازة عدد كبير من العلماء والمشايخ فى مختلف العلوم والفنون⁽¹⁶⁾.

الوظائف التى تقلدها:

كانت أولى الوظائف التى تقلدها عقد الأنكحة بإذن من الخليفة بمصر⁽¹⁷⁾، والقراءات؛ كالقراءة تحت قبة النسر بالجامع الأموي⁽¹⁸⁾، وقراءة الحديث الشريف بالمدرسة العزية⁽¹⁹⁾، والإمامات؛ كإمامة الخانقاه الیونسية وإمامة الزاوية السیوفیة⁽²⁰⁾، والخطابات؛ كالخطابة بالمدرسة الركنیة⁽²¹⁾، والشهادات؛ كالشهادة بالمدرسة العذراویة⁽²²⁾، والمشاركات⁽²³⁾؛ كالمشاركة بالمدرسة المرشدية⁽²⁴⁾، وخدمة الكتب؛ كخدمة كتب الحنفیة، وخدمة الكتب المنسوبة إلى المرحوم علاء الدین البخارى الحنفی⁽²⁵⁾، وكتابة الغيبة⁽²⁶⁾؛ ككتابة الغيبة بالمدرسة الجوهريّة⁽²⁷⁾، والتصوفات⁽²⁸⁾؛ كالتصوف بالخانقاه الیونسية⁽²⁹⁾، والفقاهات⁽³⁰⁾؛ كالفقاهة بالماردانية والجمالية⁽³¹⁾، والإعادات⁽³²⁾؛ كإعادة التدريس بالمقدمة الجوانیة⁽³³⁾، والتدريس بالماردانية والعذراویة⁽³⁴⁾، والمشیخات؛ كمشیخة الزاوية المنجية⁽³⁵⁾، ونيابات النظر فى الخانقاه الیونسية⁽³⁶⁾، والأنظار⁽³⁷⁾؛ كالنظر على الزاوية المنجية⁽³⁸⁾.

وكان لذلك العلم وتلك الوظائف الأثر فى غزارة إنتاجه العلمی؛ إذ بلغ عدد مؤلفاته حوالى 753 كتاباً⁽³⁹⁾، وبذلك يكون من المؤلفین الأغزر إنتاجاً فى التاريخ الإسلامی⁽⁴⁰⁾.

وكتاب مفاکهة الخلان - موضوع دراستنا - يعد المصدر الأول لتاريخ مدينة دمشق فى الأيام الأخيرة من عمر الدولة المملوكیة، وبداية الحكم العثمانی، وهى حقبة مضطربة غائبة المعالم، لم يصل إلینا عنها مصادر ووثائق كافية، إلى أن جاء هذا الكتاب الذى سار فيه ابن طولون على نظام الحولیات بالأيام والشهور والسنین، وجمعه من مذكراته الشخصیة، ومؤلفات عدد من شیوخه، وذكر فيه أخبار الحكام والنواب، وأخبار الموظفين الآخرين، وأخبار القضاة، وما يتبع هذه الوظائف كلها من نظم إدارية وحربیة، وتحديث المؤلف أيضاً عن الأحوال الاجتماعیة، من حياة العامة الیومیة، والأعیاد والمواسم، والحفلات الشعبیة، والمواكب وإقامة الزینات، وما ابتليت به البلاد من أوبئة وأمراض، وتناول كذلك الأحوال الاقتصادیة، فذكر أخبار التجار والأسواق وأسعار المحاصيل والسلع، ولاسیما السكر والقمح واللحم، والمصادر والضرائب لكل الفئات، والمسكوكات من الذهب والفضة والنحاس، كل هذا إلى جانب ما یرصده من خسوف القمر

وكسوف الشمس، والبرق والرعد والعواصف، وسقوط الأمطار والثلج والبرد، وتأثير الصقيع فى الأشجار والفواكه، ولم ينس أيضاً أن يثبت جميع حوادث السطو والنهب والسلب التى حدثت فى دمشق وضواحيها. وقد كتب ابن طولون كل هذه الحوادث بأسلوب لغوى سهل بسيط، سليم العبارة، تتخلله تعبيرات عامية ومصطلحات شامية أصلية.

أحوال الزراعة والفلاحين:

لا نريد أن ندرس الزراعة فى دمشق كالدراستات المعتادة، فأهمية دمشق الزراعية واضحة منذ فجر الإسلام، وذلك لتعدد أنهارها، وكثرة مياهها، واعتدال مناخها، وخبرة أهلها بالزراعة، بل سندرس الزراعة من خلال دراسة الفلاح الدمشقى، وما أصابه من ظلم، سواء من الطبيعة، أو من السلطة السياسية، والفئات الأخرى فى المجتمع.

أ- العوامل الطبيعية وتأثيرها فى الفلاح: تتمثل فى ضعف تساقط المطر فى بعض السنوات؛ إذ فى عام 906هـ/ 1500م تلف الزرع غير المسقى فى جميع البلاد الحورانية بسبب قلة المطر⁽⁴¹⁾، أو تساقط الثلج والجليد بكثافة عدة أيام؛ إذ تساقط الثلج بكثرة عام 896هـ/ 1490م فتكسر بسببه كثير من أشجار الزيتون⁽⁴²⁾، كما تساقط الثلج وحصل الجليد عام 899هـ/ 1493م فمات بسببه دواب كثيرة⁽⁴³⁾، وحدثت البرد أو الصقعة؛ إذ وقع صقيع على الورد والكرم والمشمش والإجاص عام 885هـ/ 1480م⁽⁴⁴⁾، كما أصاب الغلال صقعة فى العام ذاته، لاسيما القمح فى جميع أطراف البلاد⁽⁴⁵⁾، وأصاب الكروم صقعة عام 886هـ/ 1481م⁽⁴⁶⁾، كما تلف تفاح كثير ومشمش عام 894هـ/ 1488م بسبب البرد⁽⁴⁷⁾، وأثر البرد الشديد والصقيع فى اللوز والمشمش والتفاح والجوز والسفرجل والدراجين والخوخ والعنب والشعير والقمح عام 907هـ/ 1501م⁽⁴⁸⁾، أو قدوم الجراد إلى المنطقة؛ إذ جاء جراد كثير إلى قرى الغوطة فى عام 885هـ/ 1480م⁽⁴⁹⁾، وجاء جراد عظيم إلى دمشق عام 888هـ/ 1483م⁽⁵⁰⁾، ومرّ الجراد بأشجار قرية المزة عام 892هـ/ 1486م، فرعت فى ساعة واحدة أوراق التين والقنبيط⁽⁵¹⁾، إضافة إلى الآفات والأمراض التى تعرضت لها حيواناته؛ إذ فى عام 917هـ/

1511م مات بقر كثير بالبلاد الحلبية، وتقضى المرض إلى أن وصل إلى أطراف دمشق فرخص البقر لكثرة بيعه⁽⁵²⁾.

ولا شك أن تلك العوامل كان لها تأثيرها السلبي في حياة الفلاح الذي يعتمد في معيشته على محاصيله، فاندفاع الأمطار سواء في بداية الموسم أو في نهايته له تأثيره في عدم نبات المحصول أو ضعفه، وحصول الصقيع والبرد يسهم في إتلاف المحاصيل بمختلف أنواعها، ومجيء الجراد يسهم في تآكل المحصول بسببه، وتقضى المرض يسهم في موت حيواناته.

ب- **تعديات السلطة:** تتمثل في القيام بأعمال النهب وإتلاف المحاصيل وحرقها وقتل الفلاح وهتك حريمه؛ إذ في عام 895هـ / 1489م نزل العسكر المصرى على دمشق فرعت أغنامهم وخیولهم بساتين الناس وزروعهم⁽⁵³⁾، وسير النائب سرية إلى قرية الأشرفية عام 900هـ / 1494م فقتل الخلق ونهب أموالهم وهتك حريمهم⁽⁵⁴⁾، وشنق النائب ابن حنش عام 904هـ / 1498م الذى كان السبب في نهب كثير من البلاد وهتك حريمها وحرق زروعها وقتل أهلها⁽⁵⁵⁾، ونهب النائب عام 904هـ / 1498م كثيرًا من الزروع والفواكه والمغلات⁽⁵⁶⁾، وسافر النائب عام 907هـ / 1501م، ونهب في أثناء سفره قرية يعفور⁽⁵⁷⁾، وأرسل سرية في العام ذاته إلى أهل قرية بيت ايماء فنهبا وعثر عسكره النساء⁽⁵⁸⁾، وخرج النائب ودونه من الأمراء عام 908هـ / 1502م وأفسد في أثناء خروجه زروعًا كثيرة⁽⁵⁹⁾، وارتفع سعر القمح عام 911هـ / 1505م بسبب تخريب النائب بلادًا كثيرة ونهب مغلها ومعاداة شيوخها⁽⁶⁰⁾، وكبس ممالك النائب قرية جب حسين عام 915هـ / 1509م ونهبوا البرغل والكشك والقمح⁽⁶¹⁾، وأتلف الأمير ابن ساعد الزروع وغالب المغلات والحيوانات عام 916هـ / 1510م⁽⁶²⁾، وحضر رؤساء عشرة قرى وأكابرها إلى الدفتردار عام 922هـ / 1516م وطلب مغلّ تلك السنة⁽⁶³⁾.

وخرج النائب في سرية إلى قرية سرمين عام 926هـ / 1515م فنهبا وأخذ البغل والماعز وجميع الدواب⁽⁶⁴⁾، وأحرق النائب ثلاثًا وأربعين قرية للدروز عام 929هـ / 1522م⁽⁶⁵⁾، وأحرق ثلاثين قرية للدروز عام 930هـ / 1523م، ونهب ما لا ينضبط من البقر والجمال والغنم⁽⁶⁶⁾.

وبرغم تلك المظالم فإن السلطة أحيانًا كانت تتدخل لصالح الفلاح؛ إذ تولى قاضى المالكية حماية الفلاحين وتحدى الحاجب عام 893هـ/ 1487م⁽⁶⁷⁾، وعزل الدفتردار عام 922هـ/ 1516م بسبب تعرضه لبعض القرى بالظلم⁽⁶⁸⁾، وخلق قاضى الأروام لما ظهر عليه مستند قام بتزويره للاستيلاء على كرم بعض الفلاحين عام 923هـ/ 1517م⁽⁶⁹⁾.

ج- تعديت القبائل البدوية: زحفت العربيات على دمشق وأطرافها عام 890هـ/ 1485م⁽⁷⁰⁾، وهاجمت تلك القبائل دمشق وأطرافها عام 907هـ/ 1501م، فنهبت مغلات كثيرة، وخربت بلادًا كثيرة⁽⁷¹⁾.

د- الضرائب التى فرضت: لا ترد إشارات كثيرة عن الضرائب التى فرضت على الفلاح فى العصر المملوكى، غير أنه مع بداية الحكم العثمانى ترد بعض الإشارات العابرة التى يمكن الاستنتاج منها أن السلطة العثمانية فى عام 932هـ/ 1525م عدت بعض الأراضى عشيرة⁽⁷²⁾، وبعضها الآخر خراجية⁽⁷³⁾، برغم أن أرض الشام فى الأغلب خراجية.

وبرغم أن الإمام أبى حنيفة لم يجز الجمع بين الخراج والعشر⁽⁷⁴⁾؛ فإن السلطة العثمانية فى عام 938هـ/ 1531م طلبت من الناس الحضور إلى كاتب الولايات لينظر فى عدد شجر البساتين والجنيات، وعين على كل شجرة عثمانياً خلا الجوز⁽⁷⁵⁾.

الأسواق وأحوالها:

كانت الأسواق فى مدينة دمشق مغطاة، وهى مبنية من مقاطع حجرية ذات قناطر معقودة بإحكام، يتخللها بين الحين والآخر كوى تعمل على إبقاء الأسواق مضاءة بنور كاف، وتقوم على جوانب الأسواق المغطاة أرصفة مرتفعة كالتي فى الشوارع، يسلكها المارة، على حين يخصص الحيز الأوسط لأجل العربات والدواب، ويؤمن هذا الإجراء النظافة الدائمة لدروب المارة، كما ييسر حرية العبور فى الأسواق فى أى وقت كان⁽⁷⁶⁾، وكانت جوانب تلك الأسواق فى الليل تضاء بالقناديل؛ إذ احتج على الحوانيت الواقعة خارج باب الجابية، لعدم وضع أصحابها القناديل على كل حانوت.

ويورد المصدر أن مدينة دمشق كانت المدينة التجارية الرئيسية فى بلاد الشام؛ إذ يورد عدد كبير من الأسواق التجارية التى تزخر بها المدينة (دمشق) فى خلال هذه الفترة، وهذه الأسواق كانت تمتاز بالتخصيص، وتضم التجار المسلمين والنصارى واليهود⁽⁷⁷⁾، كما كانت تنار فى أثناء الليل⁽⁷⁸⁾، وهذه الأسواق هى:

اسم السوق	المصدر	اسم السوق	المصدر
سوق المارستان	مفاكهة، ج 1، ص 163.	سوق الخيل	مفاكهة، ج 1، ص 126.
سوق جقمق	مفاكهة، ج 1، ص 162.	سوق اللحامين	مفاكهة، ج 2، ص 31.
سوق السلاح	مفاكهة، ج 1، ص 164.	سوق الطباقين	مفاكهة، ج 2، ص 31.
سوق الدهيناتية	مفاكهة، ج 1، ص 170.	سوق الجرايحة	مفاكهة، ج 2، ص 31.
سوق المزار بالشاغور	مفاكهة، ج 1، ص 190.	سوق البيطرة	مفاكهة، ج 2، ص 31.
سوق الشيوخى	مفاكهة، ج 1، ص 205.	سوق الأساكفة	مفاكهة، ج 2، ص 31.
سوق الخضر	مفاكهة، ج 1، ص 205.	سوق العلافين	مفاكهة، ج 2، ص 31.
سوق النحاسين	مفاكهة، ج 1، ص 241.	سوق القماش الحرير	مفاكهة، ج 1، ص 146.
سوق الفراء الخشنة	مفاكهة، ج 1، ص 271.	سوق خان السلطان	مفاكهة، ج 2، ص 152.
سوق الخلعين	مفاكهة، ج 1، ص 271.	سوق الشماعين	مفاكهة، ج 1، ص 156.
سوق الأخنائي	مفاكهة، ج 1، ص 298.	سوق الحبالين	مفاكهة، ج 1، ص 156.
سوق الغزل	مفاكهة، ج 1، ص 352.	سوق الحدادين	مفاكهة، ج 1، ص 156.
سوق المنجدين	مفاكهة، ج 1، ص 352.	سوق جسر الزلابية	حوادث، ص 123.
سوق التجار	مفاكهة، ج 2، ص 6.	سوق جسر الحديد	حوادث، ص 123.
سوق الطواقين	مفاكهة، ج 1، ص 41.	سوق القشاشين	حوادث، ص 123.
سوق الشاغور	مفاكهة، ج 1، ص 66.	سوق الذراع	حوادث، ص 142.
سوق القبيبات	مفاكهة، ج 1، ص 66.	سوق باب الفرج	حوادث، ص 154.
سوق البزورية	مفاكهة، ج 1، ص 68.	سوق الجسر	حوادث، ص 169.
سوق الجوخيين	مفاكهة، ج 1، ص 100.	سوق مسجد القصب	حوادث، ص 177.
سوق اللحامين	مفاكهة، ج 2، ص 31.	سوق البصل	مفاكهة، ج 1، ص 107.
		سوق صاروجا	مفاكهة، ج 1، ص 112 ⁽⁷⁹⁾ .

مصاعب أصحاب الحرف فى الأسواق:

(1) الضرائب على التجار وأصحاب الحرف: أتينا على ذكرها عند الحديث عن الضرائب بأنواعها⁽⁸⁰⁾.

(2) الحرائق: التى كانت تتعرض لها بين فترة وأخرى، سواء بصفة مقصودة أو كانت عفوية، وكان نتيجة تلك الحرائق إتلاف محتويات تلك الأسواق وذهاب أموال كثيرة للتجار وأصحاب الحرف الموجودين فيها؛ إذ فى عام 884هـ / 1476م احترق سوق أمتعة النساء وسوق العنبر وسوق الذراع، واحترق جميع ما حول الجامع الأموى من أسواق⁽⁸¹⁾، واحترق سوق النحاسين وسوق اللحم عام 890هـ / 1485م⁽⁸²⁾، كما احترق الفرن الذى تحت القلعة مع بعض سوق اليمارستان عام 890هـ / 1485م⁽⁸³⁾، كما احترق نصف سوق الشاغور فى العام ذاته⁽⁸⁴⁾، وسوق القبيبات⁽⁸⁵⁾، وسوق مسجد القصب عام 894هـ / 1488م⁽⁸⁶⁾.

واحترق مربع باب الجابية الخاص بالحريرية والشماعين والحبالين والحدادين عام 899هـ/ 1493م⁽⁸⁷⁾، وسوق جقمق عام 901هـ/ 1495م⁽⁸⁸⁾، وسوق القضمانيين والقطانين عام 902هـ/ 1496م⁽⁸⁹⁾، وحوانيت الأخصاصين وما حولها من جوانب سوق الدهينانية عام 902هـ/ 1496م⁽⁹⁰⁾، وجانب من سوق المزار بالشاغور عام 903هـ/ 1497م⁽⁹¹⁾، وسوق الشىخى الذى افتقر من سكانه جماعات عام 904هـ/ 1498م⁽⁹²⁾، وخرجت نار من دكان الحصرية عام 905هـ/ 1499م فأحرقت جميع الحوانيت انتهى حولها⁽⁹³⁾، واحترق سوق النحاسين عام 906هـ/ 1500م⁽⁹⁴⁾، وسوق الفراء الخشنة وسوق الخليين عام 909هـ/ 1503م⁽⁹⁵⁾، وجانب عظيم من السوق المعروف بعمارة الأخنائى عام 910هـ/ 1504م⁽⁹⁶⁾، وسوق جسر الزلابية وسوق جسر الحديد وسوق النحاسين وسوق القشاشين عام 927هـ/ 1520م، بحيث ذهب للناس أموال عظيمة⁽⁹⁷⁾، واحترق سوق باب البريد وسوق الجسرى، 929هـ/ 1522م، وذهب للناس مال كثير⁽⁹⁸⁾، واحترق سوق باب الفرج عام 933هـ/ 1526م الذى يحوى كثيراً من الدكاكين التى هى وقف للجامع الأموى⁽⁹⁹⁾.

3) نهب الأسواق: كانت الأسواق تتعرض للنهب، سواء فى أثناء نزول العسكر المصرى والعثمانى إلى المدينة، أو قيام عامة الناس بنهبها مستغلين الحريق الذى وقع فى السوق؛ إذ نزل العسكر المصرى المدينة عام 890هـ/ 1485م، وحصل من المفاصد والنهب ما لا يحصى⁽¹⁰⁰⁾، ونهبت حوانيت التجار والخضرين وقيسارية الدهانين عام 905هـ/ 1499م وذهب للناس مال كثير⁽¹⁰¹⁾، واحترق سوق الفراء الخشنة عام 909هـ/ 1503م، ونهب ما سلم من الحريق⁽¹⁰²⁾.

4) سرقة الأسواق: كانت الأسواق تتعرض للسرقة من قبل اللصوص؛ إذ هجموا عام 886هـ/ 1481م على السوق الواقع بجوار خان السلطان، وسرقوا حوانيت للتجار النصارى وذلك قبل أن تقفل الأسواق أبوابها⁽¹⁰³⁾، كما نزل السراق فى العام ذاته على سوق التجار وأخربوا سوق باب البريد⁽¹⁰⁴⁾، وهاجموا سوق جقمق عام 890هـ/ 1485م⁽¹⁰⁵⁾، كما هاجموا عام 895هـ/ 1489م سوق تجار المحجر وسوق الخيل، وفتحوا أحد عشر دكائاً، وأخذوا أطايب القماش وما قدروا عليه من نقد⁽¹⁰⁶⁾، وجاء السراق عام 895هـ/ 1489م، إلى سوق التجار الذى تحت القلعة، وأخذوا أموال التجار⁽¹⁰⁷⁾، وسرق ما على رءوس الحمالين من الخبز والزبيب والملح عام 909هـ/ 1503م⁽¹⁰⁸⁾، وهاجموا على سوق المارستان والخليين عام 910هـ/ 1504م، وأخذوا مالا عيئاً

وقماشًا بنحو ألفى دينار⁽¹⁰⁹⁾، وهاجم جماعة من الحرامية قيسارية القواسين عام 913هـ/1507م وأخذوا شيئًا كثيرًا من حوانيت الخلعين، وانتقوا خاص القماش⁽¹¹⁰⁾.

(5) المصادرات: المصادرة هي عقوبة واجبة النفاذ، هدفها المال، سواء كان بالضمان أو بالمطالبة أو بالاستيلاء عليه بالقوة لصالح الدولة، بدون أن يكون للشخص المعاقب حق الاعتراض، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن المصادرة عمل تعسفى مجافٍ للعدالة ودليل على فساد الإدارة، وفي عصر المماليك رادف لفظة المصادرة أربعة ألفاظ أخرى هي الغرامة، والحوطة والجنانية، والعقوبة، فالألفاظ مختلفة والمعنى واحد.⁽¹¹¹⁾ وكانت فئة التجار أكثر من غيرها مصادرة؛ إذ في عام 886هـ/1481م بدئ باستخراج دراهم من التجار للأسرى⁽¹¹²⁾، وأتى بمرسوم من السلطان المملوكي عام 893هـ/1487م بأن يشارك السماسرة من كل ستة دراهم درهمين⁽¹¹³⁾؛ إذ اجتمع أرباب صناعة القماش الحرير من كل حارة بدمشق عام 897هـ/1491م، وحملوا أعلامًا وساروا باتجاه دار السعادة التي يقيم فيها الخاصكى، الذى جاء من مصر لمصادرتهم على كل نول حرير شيئًا معلومًا⁽¹¹⁴⁾.

(6) الزينة التي تقام في الأسواق: كانت السلطة السياسية تجبر التجار على إقامة الزينة في الأسواق عدة أيام في كثير من المناسبات، كشفاء السلطان القائم، وانتصار السلطان على أعدائه، ووفاء مياه نهر النيل، وقنوم مولود جديد للسلطان، إلى غير ذلك من المناسبات. وقد كانت تلك الزينة تسبب المتاعب لأصحاب الأسواق؛ ففي عام 896هـ/1490م نودى بإظهار الزينة؛ وهو الأمر الذى دفع التجار والسوق للمبيت في حوانيتهم⁽¹¹⁵⁾، ونودى بإقامة الزينة عام 905هـ/1499م في جميع الأسواق ليلاً ونهارًا؛ وهو مما دفع أربابها إلى السهر والمبيت في حوانيتهم لكثرة الحرامية وشدة البرد⁽¹¹⁶⁾، ونودى بالزينة عام 923هـ/1517م فحصل فيها من المشقات لأهل الأسواق الشيء الكثير⁽¹¹⁷⁾، وركب الملك مظفر سليم خان إلى الصالحية؛ وهو مما دفع أرباب الأسواق إلى إقفالها خشية على حوانيتهم⁽¹¹⁸⁾، ونودى بالزينة عام 929هـ/1522م، فظهر فيها من المعاصى من قبل الأتراك في الأسواق الشيء الكثير⁽¹¹⁹⁾.

(7) العوامل الطبيعية: تتمثل في غزارة الأمطار، أو فيضان النهر؛ وهو مما يتسبب في دخول المياه إلى الحوانيت؛ إذ في عام 894هـ/1488م جاءت زيادة على نهر بردى، حتى دخل الماء إلى سوق الخلعين، وقيسارية الفواخرة

وخان الظاهر⁽¹²⁰⁾، وجاء مطر كثير عام 909هـ/ 1503م فغرقت طواحين كثيرة وحوانيت كثيرة⁽¹²¹⁾، وانقطعت الأمطار عام 933هـ/ 1526م فاستاء أرباب البيع والشراء من حصوله، وسكن الجلابية عن الجلب⁽¹²²⁾، وطلعت زيادة من نهر بردى عام 935هـ/ 1528م فهدمت عدة دكاكين⁽¹²³⁾.

(8) تعديت العسكر: كثرت تعديت العسكر على أهل الأسواق فى أثناء نزولهم مدينة دمشق؛ إذ نزل العسكر دمشق عام 890هـ/ 1485م، وحصل من المفاسد والمنكر فى الأسواق ما لا يحصى⁽¹²⁴⁾، وامتلت دمشق من العسكر المصرى عام 895هـ/ 1489م حتى أغلقت حوانيت كثيرة، ولم يجسر أحد حتى أن يركب حمار فى الطرقات⁽¹²⁵⁾، ولما دخلت عساكر تنبك باشا عام 904هـ/ 1498م دمشق، كثر تشاؤم الناس، وانقطع الجلب من دمشق⁽¹²⁶⁾، وأغلقت أسواق دمشق عام 921هـ/ 1515م، خوفاً من شر الأجلاب الجراكسة وكثرة خطفهم للدرهم⁽¹²⁷⁾، وثار مماليك النائب عليه عام 922هـ/ 1516م، فأغلقت أسواق دمشق خوفاً من نهبها⁽¹²⁸⁾، ونزل عسكر القرمانيّة والرملية على الصالحية وجميع الحارات خارج دمشق عام 927هـ/ 1520م، وقد قاموا بكسر أبواب البيوت والحواصل والدكاكين، وبذلك ذهب أموال الناس وأسبابهم⁽¹²⁹⁾.

(9) أعمال السخرة: كانت السلطة السياسية تجبر بعض أصحاب الصنائع والحرف على القيام بالأعمال الخاصة بها؛ إذ خرج النائب عام 930هـ/ 1523م لتجديد القلعة، وطلب أن يخرج معه كل نوع من أنواع الصنائع كالمعمارية والنجارين والخراطين وباعة الحبوب والأساكفة⁽¹³⁰⁾.

(10) اتباع سياسة الاحتكار: يرد أن عام 895هـ/ 1489م شرع قاضى الشافعية يملك ويحتكر حوانيت سوق البزورية⁽¹³¹⁾، وكتب النائب عام 907هـ/ 1501م إلى تجار القسى والنشاب والسيوف ألا يبيعوا شيئاً إلا للترك⁽¹³²⁾، وكان أحد الأمراء عام 910هـ/ 1504م يتجر بسوق جقمق، ويتعاطى احتكار الأقوات، وله جماعة يشترون له سرّاً ويشاركهم⁽¹³³⁾.

(11) تعديت الزعر: كما كان أصحاب الأسواق يعانون من تعديت فئة الزعر من الناس؛ إذ اعتاد هؤلاء الزعر ممارسة الرمى على الأسواق فى كل حارة من الحارات التى يقيمون فيها، وكان يضطر أصحاب الحوانيت إلى تقديم المال والسلع إليهم، ومن ثم يقوم هؤلاء ببيع تلك الرميات فى الأسواق، بوساطة أشخاص يكلفونهم بذلك⁽¹³⁴⁾.

12) الرمى والطرح على أهل الأسواق: والطرح بمعناه اللغوى الرمى بالشيء، والرمى معناه التكاليف المادية⁽¹³⁵⁾؛ إذ يذكر فى عام 895هـ/ 1489م أنه قام رجل يبيع الصابون بشنق نفسه، لكون بعض الظلمة طرح صابوناً⁽¹³⁶⁾، ورمى بثلاثين ألفاً على أهل الأسواق عام 907هـ/ 1501م لذلك عزلت الحوانيت وأغلقت الأسواق احتجاجاً على ضخامة المبلغ⁽¹³⁷⁾، ورمى المحتسب على أصحاب المعاشات رمية عام 913هـ/ 1507م⁽¹³⁸⁾، ومرّ النائب على سوق مسجد القصب عام 931هـ/ 1524م، وما خرج إلا بعد أن فرض على السوق ترحيلة (مبالغ مالية)⁽¹³⁹⁾، كما فرض النائب ترحيلة أخرى على السوق عام 932هـ/ 1525م⁽¹⁴⁰⁾.

وبرغم تلك التعديلات التى كانت تصيب أصحاب الحوانيت فى الأسواق، فإن هناك حالات كانت تدخل السلطة فيها بحق لما فيها من المصلحة العامة؛ إذ فى عام 892هـ/ 1486م طلب المحتسب من أصحاب الحوانيت فتح حوانيتهم وممارسة البيع وإلا تعرضوا لعقوبة الشنق⁽¹⁴¹⁾، ومنع باعة الخس من بيعه على قنى دمشق عام 893هـ/ 1487م لتشويشهم على الناس⁽¹⁴²⁾، ومنع القاضى السوقة من البيع على طرف الطريق عام 940هـ/ 1533م، خاصة الخبازين⁽¹⁴³⁾.

التجارة وأحوالها:

عرفنا سابقاً من خلال الأسواق التى تعرضنا لها، أن مدينة دمشق كانت تكتظ بالحركة التجارية، وقد كانت تلك الأسواق تمتاز ببنائاتها الحسن، بحيث كانت تبنى من الأجر، وتعلوها القبايا، ولا تحتاج إلى طين، وتؤمن من الحرق⁽¹⁴⁴⁾، كما كانت تمتاز بنظافتها وإضاءتها فى الليل والنهار بقناديل⁽¹⁴⁵⁾، كما كان لكل صنف سوق، ولكل سوق شيخ يعينه أعضاء السوق بموافقة السلطة السياسية⁽¹⁴⁶⁾، وكان الشيخ أكثرهم خبرة بصنعتة، واعتدالاً فى طريقته، ومن مهامه الأساسية مراقبة جودة الصنعة فى السوق؛ إذ يرد فى عام 894هـ/ 1488م أن شيخ سوق الجوخيين والخلعيين قام بتعزيز بعض التجار من أهل الذمة لأجل تدليسهم فى الجوخ ببيعة الجوخ مبلولاً، برغم أنه لم يكن إلا نصف بلّ؛ وهذا مما دفعهم إلى الشكوى عليه والوشاية به عند السلطان⁽¹⁴⁷⁾.

المصاعب التى تعرض لها التجار:

1- العلاقة السيئة مع بعض رجال السلطة فى الولاية:

كان رجال السلطة يستغلون أى شكوى للانتقام من التجار؛ إذ طلب جماعة من تجار سوق المارستان للنائب عام 897هـ/ 1491م⁽¹⁴⁸⁾، وعاقب قاضى المالكية

كثيراً من تجار سوق جقمق عام 912هـ / 1506م⁽¹⁴⁹⁾، وأوقع النائب العقوبة بتاجرين فى السوق نفسه عام 910هـ / 1504م⁽¹⁵⁰⁾، وسلط النائب من قبض على الخواجا علم الدين وقبض عليه، ولم يطلق سراحه إلا بشفاعة بعض التجار فى السوق بعد غرامة ألف دينار⁽¹⁵¹⁾.

2- عدم بيع بعض السلع إلا للسلطة:

يرد فى عام 907هـ / 1501م أن النائب طلب من تجار القسى والنشاب والسيوف ألا يبيعوا منها شيئاً إلا للترك⁽¹⁵²⁾.

3- المصادرة:

كانت هذه الفئة أكثر الفئات مصادرة، بسبب ثرائها؛ إذ يرد أن النائب عيسى باشا عزل وألزم خمسة وسبعين ألف دينار عام 937هـ / 1530م للتجار الذين أخذ متجرهم⁽¹⁵³⁾.

4- الفرائض المالية:

كما تعرضت هذه الفئة للفرائض المالية، سواء لفداء الأسرى، كما حصل عام 686هـ / 1481م، عندما بدئ باستخراج دراهم من التجار وأهل الخير للأسرى⁽¹⁵⁴⁾، أو لتجهيز الحملات العسكرية؛ إذ فى عام 891هـ / 1486م شرع النائب بتجهيز حملة عسكرية لمواجهة ابن عثمان، ففرق الأموال على التجار لأجل تجهيز العسكر⁽¹⁵⁵⁾.

5- السرقة:

جاء السراق إلى سوق التجار الذى تحت القلعة بالأسلحة عام 895هـ / 1489م، وأخذوا أموال التجار⁽¹⁵⁶⁾، كما تعرض التاجر أبو الفضل لقطاع الطرق عام 885هـ / 1480م، بحيث أخذ له خرجاً فيه جميع ما يملكه من قماش ومال⁽¹⁵⁷⁾.

6- تعديات القبائل البدوية:

هم الذين كانوا يعترضون طرق القوافل التجارية، أو الإغارة على أطراف دمشق، ونهب ما فيها من أسواق؛ إذ يذكر أن عرب الخالدية أغاروا على أطراف دمشق عام 895هـ / 1489م، فقتلوا جماعة، وأخذوا نساء وجوارى وجمالاً كثيرة وبضائع وأموالاً لجماعة من تجار دمشق⁽¹⁵⁸⁾.

الضرائب وأنواعها:

شهدت فترة الدراسة، فرض عدد كبير من الضرائب على الفئات الاجتماعية كافة، وعلى الأنشطة في المجتمع كافة، إرضاء لجشع رجال السلطة وحبهم للمال، وتغطية لنفقاتها الإدارية والعسكرية، وهذه الضرائب هي:

أ- الضرائب في العصر المملوكي:

1- المشاهرة أو الهلالية: هي تلك الضريبة التي كانت تؤخذ من الفرد بداية كل شهر. وسميت هلالية لأنها تجبى مع بزوغ هلال كل شهر⁽¹⁵⁹⁾. ومشاهرات المحتسب: هي تلك التي كان يأخذها المحتسب من أصحاب السوق بداية كل شهر؛ إذ رجم العوام المحتسب عام 892هـ / 1486م لأنه كان يأخذ المشاهرة من كل صناعة⁽¹⁶⁰⁾، ونودى بإبطالها للمحتسب فعلا عام 910هـ / 1504م⁽¹⁶¹⁾.

2- ضرائب على السلع: فرض النائب فريضة على اللحم عام 912هـ / 1506م، بأن جعل على كل رأس يخرج من المسلخ درهمين وربع درهم، لمن يختم عليه بالختم⁽¹⁶²⁾، وسعر رطل السكر عام 886هـ / 1481م بستة عشر درهما ودرهم كلفة، ثم سعر بأحد عشر درهما للرطل ودرهم كلفة⁽¹⁶³⁾.

3- ضرائب على السماسرة: يرد أن العوام قاموا عام 893هـ / 1487م بحرق شخص أتى بمرسوم فيه أن يشارك السماسرة من كل ستة دراهم درهمين⁽¹⁶⁴⁾.

4- الجزية أو الجوالي: هي مبلغ من المال يدفعه أهل الذمة القادرون، مقابل حماية المسلمين لهم، وتسقط عنهم بالإسلام⁽¹⁶⁵⁾، وكانت تجبى بوساطة شخص يسمى ناظر الجوالي⁽¹⁶⁶⁾. ويظهر أن الناظر لم يكن يلتزم بالضريبة التي تفرضها السلطة، بل كان يشتط أحيانا، كما حصل عام 885هـ / 1480م، لذلك اتجه عدد من النصارى واليهود للشكوى عليه لأبواب الشريفة (السلطان)⁽¹⁶⁷⁾.

5- الطرح: وهي فرض ضرائب على التجار غصبًا، بأسعار يحددها الحكام، غالبًا ما تكون هذه البضائع منهوبة⁽¹⁶⁸⁾.

6- التحجير: وهي إرغام التجار على بيع بضائعهم المستوردة في مكان معين، يسمى الحكر كحكر النعناع⁽¹⁶⁹⁾.

7- المكوس: وهى ضريبة على كل تجارة واردة فى البحر أو البر، مهما يكن نوعها، وهذه الضريبة لا تؤخذ إلا إذا انتقل التاجر من بلاده إلى بلاد أخرى⁽¹⁷⁰⁾؛ إذ يرد أن النائب عام 903هـ/ 1497م أبطل المنكرات من الخمر وغيرها ومكس اللحم⁽¹⁷¹⁾.

ب- بعض الضرائب فى العصر العثمانى:

1- ضريبة الزواج: فرض رسم على عقد الزواج عام 921هـ/ 1515م مقداره خمسة وعشرون، منها عشرون للعائد، ودرهم للشخص الذى يحمل الورقة وأربعة للشهود، ثم زيد درهم للمحضر، وعلى ورقة العقد إن كانت بكرًا مائة وإن كانت ثيبًا خمسة وسبعون⁽¹⁷²⁾. كما وضع على البكر عام 924هـ/ 1518م ستة دراهم والثيب أربعة⁽¹⁷³⁾، وتضاعف عقد الزواج عام 927هـ/ 1520م فجعل مقداره خمسة وعشرين درهما⁽¹⁷⁴⁾.

2- ضريبة المسققات: هى ضريبة كانت تفرض على البيوت التى يملكها الأفراد؛ إذ فى عام 923هـ/ 1517م حضر عرفاء الحارات، وحضر مع كل عريف ثلاثة أو أربع أو خمسة من الأكابر، ومن ثم قاموا بحصر عدد البيوت وكتابة أسماء مالكيها⁽¹⁷⁵⁾.

3- ضريبة النفوس: حضر أهالى الحارات إلى الصوباشى عام 923هـ/ 1517م وفرض ضريبة عليهم، بمقدار أشرفى على كل شخص، وهذه عادة العثمانية فى بلادهم، على كل شخص أشرفى فى كل عام، ووجه إلى سائر الحارات وجميع أنحاء المملكة⁽¹⁷⁶⁾.

4- المواريث: تعنى أن من مات ولم يكن له من يرثه من عصبته ذهب يرثه إلى بيت المال، وقد ظهرت أول مرة فى خلافة المعتمد سنة 456هـ/ 780م⁽¹⁷⁷⁾، لذلك يقال إن المواريث عام 940هـ/ 1533م أجريت على قانون الروم⁽¹⁷⁸⁾.

5- العشر: هى الرسوم التى تؤخذ من التجار، سواء كانوا مسلمين أو أهل ذمة أو أهل حرب، الذين يمرون بأراضى الدولة الإسلامية، وقد أخذ عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من التجار المسلمين ربع العشر، ومن تجار أهل الذمة نصف العشر، ومن تجار الحرب العشر⁽¹⁷⁹⁾؛ إذ كتب النائب عام 940هـ/ 1533م ألا تؤخذ العشور من الأراضى لأجل الصقعة الحاصلة⁽¹⁸⁰⁾.

6- المكوس: هى الضريبة على كل تجارة واردة فى البحر أو البر، مهما يكن نوعها، وهذه الضريبة لا تؤخذ إلا إذا انتقل التاجر من بلاده إلى بلاد أخرى⁽¹⁸¹⁾؛ إذ نودى عام 927هـ/ 1520م بإبطال المكوس التى أعادها السلطان سليم خان بن عثمان على البضائع بالخان ودار البطيخ⁽¹⁸²⁾.

7- ضريبة الأشجار: شرع كاتب الولايات عام 938هـ/ 1531م فى عدد أشجار البساتين والجنيات، وعين على كل شجرة عثمانياً⁽¹⁸³⁾.

8- ضريبة على العلوق: (جمع علق) هم المخنثون الشاذون جنسياً؛ إذ أقسم للعلوق وال منهم عام 929هـ/ 1522م والتزم فى كل شهر بخمسمائة عثمانى⁽¹⁸⁴⁾.

العملة:

أشار ابن طولون الصالحى فى ثانيا كتابه إلى كثير من الإشارات عن النقود المتداولة، وعمليات التزوير والتغير التى تحصل عليها، لإدراكه أهمية استقرار النقد فى الاستقرار الاقتصادى للمجتمع.

ولا فى شك أن هذا التغير المستمر للعملة من قبل السلطة السياسية يهدف إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادى للمجتمع، وأحياناً أخرى كان يهدف إلى تحقيق أطماع السلطة فى جنى مزيد من الأرباح، مستغلة الفرق بين القيمة الجديدة للنقد والقيمة القديمة، لاسيما وأن استبدال العملة الجديدة بالعملة القديمة يكون على أساس الوزن والعدد.

يذكر بداية أن الدرهم هو وحدة النقد الأساسية طوال العصر المملوكى؛ إذ ترد إشارة عام 885هـ/ 1480م إلى أنواع الدراهم السائدة كالقايطنانية⁽¹⁸⁵⁾، والخشقدمية⁽¹⁸⁶⁾، والإينالية⁽¹⁸⁷⁾، واليلبانية⁽¹⁸⁸⁾، والتمربغاوية⁽¹⁸⁹⁾، وقد أبطلت تلك الدراهم فى شعبان عام 885هـ/ 1480م⁽¹⁹⁰⁾، وسكت دراهم جديدة، ووقع الاتفاق على أن تكون الدراهم العتيقة والجديدة وزن كل اثنى عشر درهماً ونصف الدرهم بأشرفى ذهب⁽¹⁹¹⁾، وسعرت الدراهم الجديدة بنصف سعر العتيقة فى جمادى الآخرة عام 889هـ/ 1484م، وأن الأشرفى من الخمسين إلى اثنين وخمسين درهماً⁽¹⁹²⁾، وأعيدت الدراهم الجديدة الوزنة إلى ما كانت عليه العتيقة فى رجب عام 889هـ/ 1484م، ونودى على الفلوس عام 893هـ/ 1487م⁽¹⁹³⁾ كل أوقية بدرهم وربع، وكل وزن أربعين بدرهم⁽¹⁹⁴⁾. وأصبح أغلب النقود المتداولة فى أيدي الناس عام 895هـ/ 1489م من الأشرفية والفلوس النحاسية التى تدعى القرابيص⁽¹⁹⁵⁾، وشهد عام 910هـ/ 1504م إبطال الدراهم

فهو فرض ضرائب على التجار والعامّة غصباً، بأسعار يحددها الحكام⁽²²²⁾.

أسباب الرمى:

1. الحاجة إلى المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير للنائب وأتباعه وعسكره، كما حصل عام 923هـ/ 1517م عندما رمى على كل حارة قدر معلوم من القمح⁽²²³⁾.
2. أسلوب من أساليب العقاب لأهل الحارات، بعد ظهور جرائم القتل فيها، فعندما قتل شخص يهودى فى داريا عام 926هـ/ 1519م رمى على أهلها مبالغ مالية⁽²²⁴⁾.
3. مكافئة المبشر الذى يأتى بخبر سلامة الحاج وانتصار السلطان، كما حصل عام 926هـ/ 1519م عندما رمى على الحارات دراهم بمقدار ألف درهم على كل حارة، فى أثناء قدوم المبشر بسلامة الحاج⁽²²⁵⁾، وفى عام 927هـ/ 1520م لما قدم المبشر بأخذ السلطان قلعة بلجراد؛ إذ رمى على دمشق نحو مائة ألف دينار⁽²²⁶⁾، وكذلك فى عام 929هـ/ 1522م⁽²²⁷⁾.
4. الرغبة فى تجهيز العسكر الخارج فى تجريدة لمعاينة الخارجين؛ إذ لما أراد نائب دمشق الخروج إلى الكرك والشوبك عام 912هـ/ 1506م شرع عرقاء الحارات فى الجباية لهم⁽²²⁸⁾، وعندما خرج النائب ثانية فى تجريدة إلى الكرك والشوبك عام 914هـ/ 1508م، رمى على الحارات مالا⁽²²⁹⁾.
5. الرغبة فى إشباع حاجة النائب وكبار الموظفين فى الولاية إلى المال، كما حصل عام 916هـ/ 1510م، عندما وجد الخاصكى حيلة لأخذ أموال الناس، فادعى أنه ذهب إلى الميدان الأخضر، وهناك سرق سيفه وبقجته وترسه، لذلك رمى على الحارات مالا⁽²³⁰⁾.
6. تقديم المال إلى الأمراء المصريين القادمين إلى دمشق، كما حصل عام 907هـ/ 1501م عندما رمى على الحارات نحو ألفى دينار، لتقديمها للأمير الوفد المصري⁽²³¹⁾.
7. خروج العسكر لتلقى الحاج؛ إذ رمى على الحارات مال عام 909هـ/ 1503م لأجل المشاة الخارجين⁽²³²⁾.
8. تقديم المال للمبشر بفيضان نهر النيل، كما حصل عام 905هـ/ 1499م؛ إذ رمى على الحارات بميدان الحصى والصالحية مال لمبشر النيل الذى شرط مالا كل يوم⁽²³³⁾.

رمى الأموال على الحارات:

شرع النائب عام 904هـ / 1498م فى استخلاص المال من الخلق، ورتب على كل حارة بدمشق مالا معلوماً⁽²³⁴⁾، وفى العام ذاته، أمر أكابر كل حارة بجمع مال يستعين به المشاة الخارجين⁽²³⁵⁾، ولما هاجم جماعة أحد المماليك، رمى النائب على تلك الحارة مائتي دينار⁽²³⁶⁾، كما رمى على أغلب حارات دمشق مالا للنائب عام 907هـ / 1501م⁽²³⁷⁾، وفى العام ذاته رمى مائتا دينار على محلة سقط بها صبي فى قناة⁽²³⁸⁾، ورمى على الناس مال عام 908هـ / 1502م لأجل المشاة الخارجين من مصر إلى حلب فى تجريدة⁽²³⁹⁾، وقتل أحد العرفاء فى المزة عام 909هـ / 1503م فرمى على أهلها مال⁽²⁴⁰⁾، وكثرت الرميات على المحال عام 911هـ / 1505م⁽²⁴¹⁾ وعندما رُئي مطروح فى محلة القيمرية عام 911هـ / 1505م رمى على أهلها مال⁽²⁴²⁾، ورمى النائب على كل حارة عشرين ماشياً لأجل الكرك والشوبك عام 912هـ / 1506م وشرع عرفاء الحارات فى الجباية له⁽²⁴³⁾، وأراد جماعة النائب أن يطرحوا شعيرا للنائب عام 913هـ / 1507م زيادة على ما مارس على الحارات من رمى ومصادرات⁽²⁴⁴⁾، ووقف حال الناس عام 913هـ / 1507م من كثرة الرميات على الحارات⁽²⁴⁵⁾، ورمى على الحارات مال عام 914هـ / 1508م، لأجل التجريدة الخارجة إلى الكرك والشوبك⁽²⁴⁶⁾ ورمى على كل حارة جماعة من الزعر عام 914هـ / 1508م للخروج إلى قتال العرب⁽²⁴⁷⁾، ورمى على كل حارة مالا عام 916هـ / 1510م لأجل المشاة الخارجين فى تجريدة⁽²⁴⁸⁾، وحضر أعيان الحارات إلى الجامع الأموى، ورمى على كل حارة عدة فعلة⁽²⁴⁹⁾، وفى العام ذاته كثرت الرميات بحيث كان الناس فى الجبايات⁽²⁵⁰⁾، ورمى على أهل مسجد القدم وأهل داريا الكبرى ألفا دينار عام 926هـ / 1519م⁽²⁵¹⁾، كما رمى فى العام ذاته على الحارات خارج دمشق دراهم بمقدار ألف درهم على كل حارة⁽²⁵²⁾.

الرمى على التجار وأصحاب الحرف:

بدئ باستخراج دراهم من التجار وأهل الخبز عام 886هـ / 1481م⁽²⁵³⁾، ورمى النائب على الحارات خمسة عشر ألف درهم عام 897هـ / 1491م، كان على كل حارة منها شيء معلوم⁽²⁵⁴⁾، وقدم الخاصكى من مصر إلى دمشق يطلب مائة ألف درهم عام 907هـ / 1501م، لذلك عزلت حوانيت دمشق، وأغلقت أسواقها⁽²⁵⁵⁾، وشاط الزعر عام 911هـ / 1505م، ولم يشاركوا فى الرمية على الأسواق⁽²⁵⁶⁾، كما رمى المحتسب عام 913هـ / 1507م على أرباب

المعاشات⁽²⁵⁷⁾، ورمى الزعر على حوانيت كل حارة عام 913هـ / 1507م، وأقاموا من تحت أيديهم من يبيع لهم من تلك الرمية⁽²⁵⁸⁾.

الرمى على موظفى الولاية:

كما شملت عمليات الرمى الأكابر وموظفى الولاية؛ إذ فى عام 890هـ / 1485م ورد مرسوم شريف بأن يرمى على أكابر دمشق قدر من الشعير عدة خمسة آلاف غرارة⁽²⁵⁹⁾، وفى أثناء مشاركة زعر الحارات فى تجريدة لقتال العرب ببلاذ حوران عام 914هـ / 1508م، جعلت كلفتها من مال عرفاء الحارات، لا من الناس⁽²⁶⁰⁾.

الطرح على الحارات:

فى عام 886هـ / 1481م وردت ثلاثة مراسيم، طلب فيها أن يجتمع السماسرة وأرباب الخبرة، ويقوم ثمن السكر الذى طرح، وقد جعل بثلاثة عشر درهماً زيادة على سعره⁽²⁶¹⁾، وورد مرسوم آخر فى العام ذاته سعى السكر المطروح بثلاثين درهماً للرطل، ولما كان فيه الضرر الزائد على الرعية، ورد مرسوم آخر طلب فيه أن يجتمع المعلمون والسماسرة ويقوم سعره، بحيث لا يجعل الحيف على الرعية والديوان⁽²⁶²⁾، وانفصلت قضية السكر المطروح، بأن سعى الرطل بستة عشر درهماً ودرهم كلفة⁽²⁶³⁾، وأخيراً اتفق على جعل الرطل بأحد عشر درهماً ودرهم كلفة⁽²⁶⁴⁾، وطرح بعض الجمال والنوق وأولادها الصغار، على أحياء دمشق عام 905هـ / 1499م، بحيث طرحت الصغار على الطباخين، والكبار على أهل الحارات، وسعر كل واحد منها، بأضعاف ثمنه، وكانت عدتها كثيرة⁽²⁶⁵⁾، وحين خرج الناس بعسكره عام 911هـ / 1505م استولى بعض الناس على الصابون الذى فى مصابه، وطرح على أهل دمشق⁽²⁶⁶⁾، وأراد جماعة النائب عام 913هـ / 1507م أن يطرحوا على الحارات شعيراً للنائب⁽²⁶⁷⁾، كما طرح قدر معلوم من القمح على كل حارة عام 923هـ / 1517م⁽²⁶⁸⁾.

الأسعار:

عند دراسة الأسعار فى هذه الفترة، يدهش الدارس من كثرة تذبذبها، بين فترة وأخرى، وقد أسهمت عدة عوامل فى هذا التذبذب، وهذه العوامل تتمثل فيما يأتى:

1. الأفات النباتية، والأمراض الحيوانية التى كانت تظهر بين فترة وأخرى؛ فمثلاً يذكر أن الزرع غير المسقى، تلف فى عام 906هـ / 1500م، فى جميع البلاد الحورانية، لذلك ارتفع سعر القمح إلى أن وصل الكيل⁽²⁶⁹⁾ منه

إلى ثلاثين درهماً، وقنطار⁽²⁷⁰⁾ الدبس إلى ثلاثمائة درهم⁽²⁷¹⁾، ومات بالبلاد الحلبية بقر كثير عام 917هـ/ 1511م، لذلك رخص لحم البقر، لكثرة بيع البقر، وعزوف الناس عن أكله، بحيث بيع الرطل⁽²⁷²⁾ منه بدرهم⁽²⁷³⁾، وحصل للغنم مرض عام 921هـ/ 1515م، مات بسببه أعداد كثيرة؛ وهو مما أسهم فى ارتفاع أسعار اللحم⁽²⁷⁴⁾.

2. انخفاض منسوب المطر، كما حصل عام 921هـ/ 1515م؛ إذ ارتفعت أسعار الحبوب، وباع الفلاح مواشيه⁽²⁷⁵⁾، وفى عام 923هـ/ 1517م خرجت فيه كوانين ولم يقع المطر، فقنط أرباب البيع والشراء، ومسك الجلابية عن الجلب⁽²⁷⁶⁾ أو لنزول الثلج، كما حصل عام 896هـ/ 1490م؛ إذ ارتفع سعر الحطب، وبلغ القنطار اليابس منه نحو ثلاثين درهماً⁽²⁷⁷⁾، وفى عام 899هـ/ 1493م الذى نزل فيه الثلج، مات كثير من الدواب، وارتفع سعر اللحم والقمح، حتى بيعت غرارة⁽²⁷⁸⁾ القمح بأربعمائة⁽²⁷⁹⁾.

3. كثرة المحصول فى بعض الأعوام، فمثلاً كان الحمص كثيراً عام 919هـ/ 1513م حتى بيع القنطار منه بنحو ستمائة درهم، والرطل بنحو خمسة ونصف درهم⁽²⁸⁰⁾، وعام 926هـ/ 1519م، كان موسم الحلاوة، فبيع الرطل منه بستة عشر درهماً⁽²⁸¹⁾.

4. انقطاع السبل بين دمشق والمناطق المحيطة بها، لكثرة القتل وخراب البلاد⁽²⁸²⁾؛ إذ غلت الأسعار بدمشق عام 892هـ/ 1486م، لخراب البلاد، وارتفع سعر القمح وغلا الخبز عام 909هـ/ 1503م⁽²⁸³⁾، وعام 911هـ/ 1505م لانقطاع الجلب من بلاد حوران، بعد تخريب النائب لتلك البلاد، ونهب مغلها، ومعاودة لشيوخها⁽²⁸⁴⁾، وغلا اللحم فى دمشق عام 916هـ/ 1510م، لكثرة القتل فى المدينة من قبل السلطة السياسية، وفئة الزعر من الناس⁽²⁸⁵⁾.

5. نزول العسكر المملوكى والعثمانى فى المدينة؛ إذ نزل العسكر المملوكى دمشق عام 895هـ/ 1489م، فارتكبوا المفاصد والظلم، ورعت أغنامهم وخيولهم بساتين الناس وزروعهم، لذلك ارتفعت الأسعار⁽²⁸⁶⁾، ونزل العسكر العثمانى بيوت الناس عام 923هـ/ 1517م، فغلت الأسعار من كل نوع، وكثر الرمي على الأفراد والحارات⁽²⁸⁷⁾، وغلت الأسعار بدمشق عام 906هـ/ 1500م؛ إذ قدم نائب جديد بعسكره المدينة⁽²⁸⁸⁾، وحين قدم السلطان دمشق عام 906هـ/ 1500م غلت الأسعار، فبيع مد⁽²⁸⁹⁾ الطحين بنحو ثلاثين درهماً، وأوقية السمن بأربعة دراهم وكذلك العسل⁽²⁹⁰⁾.

التي تدعى المفارد والقرمانية والعثمانية لكثرتها وقلة الاتفاق فيها⁽¹⁹⁶⁾، كما أبطلت الفلوس النحاسية التي كانت تسمى القراييص⁽¹⁹⁷⁾، وأبطلت الفلوس القديمة عام 923هـ/ 1517م وضربت فلوس جديدة، وجعل الفلوس بثمان الدرهم والاثنتين بربع الدرهم⁽¹⁹⁸⁾، كما قام السلطان المملوكى فى العام نفسه بضرب دنانير ذهبية جديدة عرفت بالأشرفية، جعل عياره ستين درهما فضة، وضرب دمشق بستة وخمسين درهماً فضة⁽¹⁹⁹⁾. ومع دخول المنطقة تحت الحكم العثمانى قام السلطان سليم خان فى شعبان 923هـ/ 1517م بضرب فلوس جديدة، وجعل كل ستة عشر فلساً بدرهم بعد أن كان كل ثمانية بدرهم، فذهب نتيجة ذلك كثير من مال الناس⁽²⁰⁰⁾، ونودى عام 924هـ/ 1518م بأن يكون الأشرفى خمسين درهماً بعد أن كان بأربعة وستين، فتضرر الناس نتيجة ذلك⁽²⁰¹⁾.

بعض الملاحظات على العملة:

- 1- عند ضرب دراهم جديدة فإن الدراهم العتيقة يتم التداول بها على أساس الوزن أو العدد مع الدراهم الجديدة.
- 2- أن الدراهم الجديدة لم تلبث أن تتراجع قيمتها الشرائية، لكثرتها، وعدم الإنصاف فيها.
- 3- أن الفلوس كانت من أكثر أنواع العملة التي يجرى استبدالها، لسهولة عمليات الغش التي تحدث فيها، وعمليات القص التي تتعرض لها.
- 4- لا شك أن الاستبدال المستمر للنقود يؤكد حقيقة عدم الاستقرار الاقتصادى للدولة، وفى العادة يحدث هذا فى أوائل حكمها أو فى أواخر حكمها.

المصادر:

- 1) **مصادر رجال الدولة:** تشير الروايات إلى أن السلطتين المملوكية والعثمانية لجأتا إلى مصادرة رجال الدولة، لاسيما الأشخاص الذين تقلدوا وظائف يمكن التكسب من خلالها، وهذه المصادرات تجاه رجال الدولة كانت إما من الوالى فى دمشق وإما من قبل السلطان المملوكى فى القاهرة والعثمانى فى إسطنبول؛ إذ فى عام 892هـ/ 1486م كلف السلطان قانصوه الدوادر فى الحوطة على تركه الوالى السابق فجماس⁽²⁰²⁾، وفى العام ذاته قبض على القاضى ابن الفرфор ورسم عليه⁽²⁰³⁾، وفى عام 899هـ/ 1493م قبض على صدقه السامرى الذى تقلد الوظائف السابقة⁽²⁰⁴⁾، وصودر ابن الأقفال ونائبه عام 909هـ/ 1503م، وكانا من جماعة النائب⁽²⁰⁵⁾، وصودر ناظر القيسارية عام

910هـ/ 1504م⁽²⁰⁶⁾، وفي عام 923هـ/ 1517م قتل جماعة منهم الوزير الكبير يونس باشا، ووضعت الحوطة على مال يونس بدمشق⁽²⁰⁷⁾. ولا شك أن تلك المصادرات كانت وسيلة من وسائل العقاب لأولئك الأشخاص، ووسيلة من وسائل الحصول على المال، تلبية لحاجات السلطة للمال، في ضوء حياة الترف التي كان يحياها السلطان وحاشيته، وكبار الموظفين الآخرين.

(2) **مصادرات العامة:** كانت المصادرات التي شملت العامة، الأكثر من بين المصادرات؛ لضعف هذه الفئة، وعدم قدرتها على تحدى السلطة السياسية، ومطالبها المتكررة للمال، إضافة إلى أن هذه المصادرات وسيلة من وسائل إدخال الرعب لهذه الفئة، لتصحيح بعض سلوكياتها؛ إذ في عام 892هـ/ 1486م دخل دمشق الدوادار جان بلاط ليصادر أهل البلاد الشامية، وقيل إن السلطان كلفه بجمع نحو أربعين ألف درهم⁽²⁰⁸⁾، وشرع النائب فى إحضار عرفاء الحارات⁽²⁰⁹⁾ عام 893هـ/ 1487م، لأجل استخلاص المال من الناس⁽²¹⁰⁾، ووصل من مصر إلى دمشق يلبغا الخاصكى عام 893هـ/ 1487م لمصادرة الناس واستخلاص الأموال منهم⁽²¹¹⁾، وسافر قنّيك الخاص إلى مصر عام 895هـ/ 1489م بعد أن صادر أهل الذمة⁽²¹²⁾، وكان عام 904هـ/ 1498م أكثر الأعوام مصادرة؛ إذ أصابت المصادرات أغلب أكابر دمشق⁽²¹³⁾، وفي العام ذاته شرع النائب فى مصادرة الناس فى أموالهم وعبيدهم⁽²¹⁴⁾، ونهب أمير العرب عام 907هـ/ 1501م، وصودر ما معه من جمال وغنم وأثاث⁽²¹⁵⁾، وفي العام ذاته ورد مرسوم شريف بمصادرة أهل دمشق على مال كبير⁽²¹⁶⁾، ومارس جماعة النائب المصادرات على الحارات عام 913هـ/ 1507م⁽²¹⁷⁾، وصودر فى عام 919هـ/ 1513م أهل محلة قبر عاتكة والشويكة⁽²¹⁸⁾.

(3) **مصادرات المؤسسات:** كما شملت المصادرات المؤسسات الدينية والتعليمية؛ إذ سافر الخاصكى مبعوث السلطان إلى البلاد الشمالية عام 895هـ/ 1489م، بعد أن فعل بدمشق من الظلم ما لا يعبر عنه؛ إذ أخذ مالا عن كل مسجد ولو كان فقيرا، وعلى كل تربة، وعلى كل مدرسة⁽²¹⁹⁾، وتوفى الخاصكى عام 910هـ/ 1504م فى دمشق، بعد أن أتى لمصادرة الأوقاف⁽²²⁰⁾.

الطرح والرمى: (لغة واصطلاحاً)

الطرح لغة الرمى بالشيء، والرمى معناه التكاليف المادية⁽²²¹⁾. أما اصطلاحاً

6. الضرائب التى كانت تفرضها السلطة السياسية؛ إذ خرج النائب على اللحم عام 912هـ/ 1506م، وجعل على كل رأس يخرج من المسلخ درهمين وربع الدرهم، فارتفعت الأسعار، وزاد وقوف الحال⁽²⁹¹⁾.
7. تحكم السلطة فى جلب بعض السلع؛ إذ طرح المحتسب سكرًا عام 886هـ/ 1481م الرطل بثمانية وعشرين درهماً، رغم أن سعره كان أربعة عشر درهماً⁽²⁹²⁾.
8. حاجة السلطة إلى بعض الحبوب؛ إذ طلب القاضى عام 923هـ/ 1517م من عرفاء الحارات أن يأخذوا من كل دار ما يفضل الرجل وعياله من القمح والشعير، فارتفعت الأسعار⁽²⁹³⁾.
9. مرور قوافل الحج بالمدينة؛ إذ غلت الأسعار فى دمشق عام 892هـ/ 1486م لكثرة الحاج وخراب البلاد⁽²⁹⁴⁾، وبيع رطل التمر بأربعين درهماً عام 938هـ/ 1531م بسبب عودة الحاج⁽²⁹⁵⁾.

موقف الدولة من ارتفاع الأسعار:

كانت السلطة السياسية فى دمشق، تتدخل أحياناً لمواجهة الارتفاع الكبير فى الأسعار، لاسيما بعد ظهور التذمر من العامة، كما حصل عام 886هـ/ 1481م؛ إذ نادى المحتسب أن رطل السكر يكون بثلاثة وعشرين درهماً⁽²⁹⁶⁾، وعام 893هـ/ 1487م الذى نودى فيه بوجوب إخراج الناس القمح والشعير الذى لديهم، ومن لم يستجب ينهب مغله؛ لذلك بادر الناس إلى بيعه، وبذلك تراخت الأسعار عن أربعمئة درهم لغرارة القمح، ومائتى درهم لغرارة الشعير، فحسن الخبز ورخص⁽²⁹⁷⁾، وفى عام 909هـ/ 1503م نودى أن يباع رطل الخبز الخاص بدرهمين إلا الربع، وما دونه من الخبز بدرهم وربع، وما دونه بدرهم، غير أن الناس لم يلتفتوا إلى طلبه⁽²⁹⁸⁾، وفى عام 918هـ/ 1512م اجتمع جماعة من المباشرين وانفقوا على أن يجعل رطل الخبز بأربعة دراهم⁽²⁹⁹⁾، وهناك حالات نلمس فيها أن السلطة سمحت بارتفاع الأسعار، كما فى عام 892هـ/ 1486م عندما نودى من قبل النائب أن يباع المغل بسعر الله⁽³⁰⁰⁾، وفى عام 906هـ/ 1500م عندما أذن للحامين فى غلاء اللحم⁽³⁰¹⁾، وفى عام 918هـ/ 1512م الذى نودى فيه ببيع الحواصل بسعر الله⁽³⁰²⁾.

- البحث كان محاولة لكشف الأحوال الاقتصادية للمجتمع الدمشقي في الفترة المتأخرة من السلطنة المملوكية، وبداية السلطنة العثمانية؛ إذ كانت دمشق من أهم المدن في الولايات الشامية، معتمداً في ذلك على مؤلف عاش هذه الفترة، وشهد تقلباتها؛ وهو مما كان له الأثر في اكتشاف تلك الأحوال بكل وضوح.
- يبين البحث أن المؤرخ شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحى، كانت له المكانة العلمية والإدارية المرموقة في دمشق خلال تلك الفترة، وقد كان لذلك تأثيره في تمكينه من تقديم الصور الواضحة عن الأحوال الاقتصادية للمجتمع الدمشقي.
- تكشف الدراسة أن فئة الفلاحين والتجار وأصحاب الحرف، قد وقعت تحت أعباء اقتصادية متعددة من قبل الفئات المتنفذة في المدينة، سواء من قبل الطبقة الحاكمة أو من قبل العسكر والعربان أو من فئة الزعر في المدينة.
- تكشف الدراسة أنواعاً متعددة من الدراهم والفلوس الفضية والنحاسية التي عرفت في دمشق، وعمليات التبديل المستمرة لتلك العملة، لانخفاض قيمتها الشرائية، وعمليات الغش التي تحصل لها؛ وهو مما كان له أبلغ الأثر في تدهور الأحوال الاقتصادية للمجتمع.
- تبين الدراسة أن ظاهرة الطرح والرمى قد ابتدعتها السلطة السياسية لتلبية احتياجاتها المالية، وتغطية نفقاتها الإدارية والعسكرية، بدون النظر بعين العطف لتأثير تلك الظاهرة في فئات المجتمع.
- تبين الدراسة أخيراً أن هناك عوامل متعددة لعدم ثبات أسعار البضائع والمواد الغذائية، كان من أبرزها قلة المطر وموجات الصقيع ونزول العسكر، وسياسة الاحتكار وفرض الضرائب، بدون أى تدخل ملموس من قبل السلطة السياسية للحد من تأثير ارتفاعها في المجتمع.

الهوامش:

- (1) ابن طولون الصالحى، محمد بن على (ت 953هـ / 1546م)، الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، 1996، ص27، ابن العماد الحنبلى، أبو الفلاح عبد الحى (ت 1089هـ / 1678م)، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج 8، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979، ج8، ص298، الغزى، الشيخ نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج 3، حققه وضبط نصه: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ج2، ص52.
- (2) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص27، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج8، ص298، الغزى، الكواكب السائرة، ج2، ص52.
- (3) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص27، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج8، ص298، الغزى، الكواكب السائرة، ج2، ص52.
- (4) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص27، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج8، ص298، الغزى، الكواكب السائرة، ج2، ص53.
- (5) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص27.
- (6) المصدر السابق، ص27.
- (7) المصدر السابق، ص28.
- (8) المصدر السابق، ص28-29، الغزى، الكواكب السائرة، ج2، ص53.
- (9) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص28-29، الغزى، الكواكب السائرة، ج2، ص53.
- (10) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص31-32.
- (11) المصدر السابق، ص33.
- (12) المصدر السابق، ص34-35، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج8، ص298.
- (13) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص36.
- (14) المصدر السابق، ص37-39.
- (15) المصدر السابق، ص43-52، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج8، ص298، الغزى، الكواكب السائرة، ج2، ص53.
- (16) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص53-55.
- (17) المصدر السابق، ص59.

- (18) المصدر السابق، ص62، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج8، ص299.
- (19) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص63.
- (20) المصدر السابق، ص64، الخانقاه: كلمة فارسية معناها فى الأصل المائدة، كما تعنى محلاً للتعبد والتزهّد والبعد عن الناس، وانتشرت الكلمة فى العربية مع انتشار التصوف فى الإسلام، انظر: دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1990.
- (21) ابن طولون الصالحى، الفلك المشحون، ص64.
- (22) المصدر السابق، ص64.
- (23) المشارفات: هى أن يشرف على أمور المدرسة كالنظافة والخدمة وأمثالها، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص64.
- (24) المصدر السابق، ص64.
- (25) المصدر السابق، ص65.
- (26) كتابة الغيبة: هى أن يخصص موظف ليكتب اسم من يتخلف عن الحضور، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص65.
- (27) المصدر السابق، ص65.
- (28) التصوفات: يكون فى الخوانق والربط، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص65.
- (29) المصدر السابق، ص65.
- (30) الفقاهات: أن يكون صاحب هذه الوظيفة مشتغلاً بالفقه أو متصفاً فيه، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص66.
- (31) المصدر السابق، ص66.
- (32) الإعادات: يقصد به المعيد وهو الأستاذ الثانى للطالب، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص67.
- (33) المصدر السابق، ص67.
- (34) المصدر السابق، ص67.
- (35) المصدر السابق، ص67.
- (36) المصدر السابق، ص68.
- (37) الأنتظار: بمنزلة المدير العام للمدرسة، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص68.
- (38) المصدر السابق، ص68.
- (39) المصدر السابق، ص10، وانظر مؤلفاته فى المصدر نفسه، ص73-148.

- (40) المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص10.
- (41) ابن طولون الصالحى، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 953هـ / 1546م)، مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان، 2ج، حققه وكتب له المقدمة والحواشى والفهارس: محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه، القاهرة، 1962، ج1، ص239.
- (42) المصدر السابق، ج1، ص134.
- (43) المصدر السابق، ج1، ص155.
- (44) المصدر السابق، ج1، ص11.
- (45) المصدر السابق، ج1، ص13.
- (46) المصدر السابق، ج1، ص34.
- (47) المصدر السابق، ج1، ص103.
- (48) المصدر السابق، ج1، ص256.
- (49) المصدر السابق، ج1، ص16.
- (50) المصدر السابق، ج1، ص61.
- (51) ابن طولون الصالحى، المصدر نفسه، ج1، ص107.
- (52) المصدر السابق، ج1، ص357.
- (53) المصدر السابق، ج1، ص123.
- (54) المصدر السابق، ج1، ص167.
- (55) المصدر السابق، ج1، ص224.
- (56) ابن طولون الصالحى، شمس الدين محمد بن على بن أحمد (ت 953هـ / 1546م)، إعلام الورى ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1404هـ، ص119.
- (57) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص258.
- (58) المصدر السابق، ج1، ص248.
- (59) المصدر السابق، ج1، ص266.
- (60) المصدر السابق، ج1، ص291.
- (61) ابن طولون الصالحى، المصدر نفسه، ج1، ص337.
- (62) المصدر السابق، ج1، ص343.

(63) المصدر السابق، ج1، ص36-37.

(64) ابن طولون الصالحى، محمد بن على بن أحمد (ت 953هـ / 1546م)، حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثمانى للشام (926هـ - 951هـ) صفحات مفقودة، تنشر للمرة الأولى من كتاب مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان، تحقيق: أحمد أبيش، دار الأوتل، دمشق، 2002، ص912.

(65) المصدر السابق، ص162.

(66) المصدر السابق، ص170، ديوجرج، جبرار، دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر، ترجمة محمد رفعت عواد، مراجعة: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص47.

(67) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص88.

(68) المصدر السابق، ج2، ص37.

(69) المصدر السابق، ج2، ص64.

(70) المصدر السابق، ج1، ص70.

(71) المصدر السابق، ج1، ص245.

(72) الأراضى العشرية: هى الأراضى التى أسلم أهلها والأراضى التى قسمها الخليفة على المسلمين، والأراضى التى أحيأها المسلمون، وكانت تدفع ضريبة مقدارها عشر غلتها مالا أو عينا، انظر: الرفاعى، أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص173.

(73) الأراضى الخراجية: هى الأراضى التى فتحت عنوة، ثم جعلت وفقا للمسلمين، وأراض تخلى عنها أصحابها خلال فترة الفتوحات، فانتقلت إلى المسلمين، وأراض خضعت للمسلمين صلحا، الرفاعى، النظم الإسلامية، ص171-172.

(74) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق، ص169.

(75) المصدر السابق، ج1، ص246-247.

(76) دارفيو، الفارس، وصف دمشق فى القرن السابع عشر (1660-1701م)، ترجمة وتعليق أحمد أبيش، دار المأمون للتراث، دمشق، 1982، ص29-30.

(77) العلبى، أكرم، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، 906-922هـ / 1500-1520م، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، 1982، ص254.

(78) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص210.

(79) لمزيد من التفاصيل انظر المقدسى، جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادى، رسائل دمشقية، قدم لها صلاح محمد الخيمى، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1988م.

- (80) راجع مبحث الضرائب وأنواعها فى هذا البحث.
- (81) (البصروى، علاء الدين بن يوسف بن أحمد الدمشقى البصروى الشافعى (ت 905هـ/ 1499م)، تاريخ البصروى صفحات مجهولة من تاريخ دمشق فى عصر المماليك (سنة 871-904 هـ) تحقيق: أكرم حسن العلبى، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1988، ص88.
- (82) المصدر السابق، ص161-162.
- (83) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص65، البيمارستان: كلمة فارسية الأصل وهى مركبة من كلمتين بيمار وتعنى المريض وستان وتعنى دار، وقد استخدمها المسلمون للدلالة على المشفى، انظر: بك أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، دار التراث العربى، بيروت 1981، ط2، ص4.
- (84) (المصدر السابق، ج1، ص66.
- (85) (المصدر السابق، ج1، ص66.
- (86) (المصدر السابق، ج1، ص106.
- (87) (المصدر السابق، ج1، ص156.
- (88) (البصروى، تاريخه، ص182.
- (89) (المصدر السابق، ص199، سوق القضمانيين: سوق تعمل فيه القضاة، المقدسى، رسائل دمشقية، ص77.
- (90) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص170.
- (91) (المصدر السابق، ج1، ص190.
- (92) (المصدر السابق، ج1، ص205.
- (93) (المصدر السابق، ج1، ص224.
- (94) (المصدر السابق، ج1، ص241.
- (95) (المصدر السابق، ج1، ص271.
- (96) (المصدر السابق، ج1، ص298.
- (97) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق، ص125.
- (98) (المصدر السابق، ص169.
- (99) (المصدر السابق، ص200.
- (100) (البصروى، تاريخه، ص110-111.

- (101) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص224.
- (102) المصدر السابق، ج1، ص271.
- (103) المصدر السابق، ج1، ص35.
- (104) المصدر السابق، ج1، ص49.
- (105) المصدر السابق، ج1، ص78.
- (106) المصدر السابق، ج1، ص126.
- (107) المصدر السابق، ج1، ص132، البصروى، تاريخه، ص141.
- (108) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص271.
- (109) المصدر السابق، ج1، ص284.
- (110) المصدر السابق، ج1، ص314.
- (111) حياة، الحجى، السلطة والمجتمع فى سلطنة المماليك، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 1997، ص25-50، وانظر البسيونى إسماعيل، مصادر الأملاك فى الدولة الإسلامية(عصر سلاطين المماليك) سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة 1997م.
- (112) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص42.
- (113) المصدر السابق، ج1، ص95.
- (114) المصدر السابق، ج1، ص146.
- (115) المصدر السابق، ج1، ص138-139.
- (116) ابن طولون الصالحى، إعلام الورى، ص136، 147.
- (117) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج2، ص58.
- (118) المصدر السابق، ج2، ص80.
- (119) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص154.
- (120) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص102.
- (121) المصدر السابق، ج1، ص274.
- (122) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص195.
- (123) المصدر السابق، ص212.
- (124) البصروى، تاريخه، ص110-111.
- (125) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص120.

- (126) المصدر السابق، ج1، ص212.
- (127) المصدر السابق، ج1، ص352.
- (128) المصدر السابق، ج2، ص20.
- (129) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص125.
- (130) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص197.
- (131) المصدر السابق، ج1، ص118.
- (132) المصدر السابق، ج1، ص252.
- (133) البصروى، تاريخه، ص182.
- (134) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص316.
- (135) صالحية، محمد عيسى، "ظاهرة الطرح والرمى فى الاقتصاد المملوكى"، مجلة أبحاث اليرموك، 9، 4، 1993، ص157.
- (136) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص119.
- (137) المصدر السابق، ج1، ص254.
- (138) المصدر السابق، ج1، ص316.
- (139) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص177.
- (140) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص191.
- (141) المصدر السابق، ج1، ص84.
- (142) المصدر السابق، ج1، ص88.
- (143) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص281.
- (144) المصدر السابق، ص192.
- (145) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص210.
- (146) المصدر السابق، ج1، ص162.
- (147) المصدر السابق، ج1، ص100.
- (148) المصدر السابق، ج1، ص163.
- (149) المصدر السابق، ج1، ص152.
- (150) المصدر السابق، ج1، ص28.

- (151) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص144.
- (152) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص252.
- (153) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص243.
- (154) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص42.
- (155) البصروى، تاريخه، ص112-113.
- (156) المصدر السابق، ص141، ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص126-132.
- (157) المصدر السابق، ج1، ص24.
- (158) المصدر السابق، ج1، ص125.
- (159) النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الأرب فى فنون الأدب ج 28، تحقيق: محمد محمد أمين، ومحمد حلمى محمد، القاهرة، 1992، ج8، ص228، 271.
- (160) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص83-84.
- (161) المصدر السابق، ج1، ص287.
- (162) المصدر السابق، ج1، ص311.
- (163) المصدر السابق، ج1، ص47-48.
- (164) المصدر السابق، ج1، ص95.
- (165) الرفاعى، النظم الإسلامية، ص177.
- (166) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص28.
- (167) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص16.
- (168) المصدر السابق، ج1، ص47-48، العلبي، دمشق، ص258.
- (169) المرجع السابق، ص257.
- (170) الرفاعى، النظم الإسلامية، ص179. (Ency, de l'Islam , art. Maks, III, pp.188-189).
- (171) البصروى، تاريخه، ص221.
- (172) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج2، ص30.
- (173) المصدر السابق، ج2، ص89.
- (174) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص127.
- (175) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج2، ص68.

- (176) المصدر السابق، ج2، ص77-81.
- (177) الدورى، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1995، ص220.
- (178) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص281.
- (179) العلى، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الأول الهجرى، مطبعة المعارف، بغداد، 1953، ص123.
- (180) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص284.
- (181) الرفاعى، النظم الإسلامية، ص179.
- (182) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص122.
- (183) المصدر السابق، ص246-247.
- (184) المصدر السابق، ص152.
- (185) القايتبانية: نسبة إلى السلطان قايتباى الذى أمر بضرب هذه الدراهم، النبراوى، رأفت، النقود الإسلامية فى مصر (عصر دولة المماليك الجراكسة)، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ط2، 1996، ص343.
- (186) الخشقدمية: نسبة إلى السلطان الظاهر خشقدم الذى أمر بضرب تلك الدراهم إلى أن جاء السلطان قايتباى وأمر بإبطالها سنة 885هـ/1480م، النبراوى، النقود الإسلامية فى مصر، ص343.
- (187) الأبنالية: نسبة إلى السلطان الأشرف أينال الذى أمر بضرب هذه الدراهم سنة 861هـ/1457م، المرجع السابق، ص345.
- (188) اليلبانية: نسبة إلى السلطان بلباى الذى أمر بضرب هذه الدراهم فى فترة حكمه سنة 872هـ/1467م، المرجع السابق، ص340.
- (189) التمرىغاوية: نسبة إلى السلطان الظاهر تمرىغا، وقد أمر بضربها فى فترة حكمه سنة 872هـ/1467م، المرجع السابق، ص340، (Bslog cpaulj, The coinage of the mamluk sultans of Egypt and Syria..., New York 1964).
- (190) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص29.
- (191) المصدر السابق، ج1، ص29-30.
- (192) المصدر السابق، ج1، ص63.
- (193) المصدر السابق، ج1، ص63.
- (194) المصدر السابق، ج1، ص89.

- (195) المصدر السابق، ج1، ص126.
- (196) المصدر السابق، ج1، ص281.
- (197) المصدر السابق، ج1، ص286.
- (198) المصدر السابق، ج2، ص59.
- (199) المصدر السابق، ج2، ص65.
- (200) المصدر السابق، ج2، ص65.
- (201) المصدر السابق، ج2، ص84.
- (202) المصدر السابق، ج1، ص81.
- (203) المصدر السابق، ج1، ص82.
- (204) المصدر السابق، ج1، ص157.
- (205) المصدر السابق، ج1، ص273.
- (206) المصدر السابق، ج1، ص287.
- (207) المصدر السابق، ج2، ص67.
- (208) المصدر السابق، ج1، ص78.
- (209) انظر التنظيم الخاص بالحارة، نعيصة، يوسف جميل، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين 1772 - 1840م / 1186 - 1256هـ، ج2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1986، ج1، ص83.
- (210) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص89.
- (211) المصدر السابق، ج1، ص91.
- (212) المصدر السابق، ج1، ص130.
- (213) المصدر السابق، ج1، ص309.
- (214) المصدر السابق، ج1، ص201.
- (215) المصدر السابق، ج1، ص244.
- (216) المصدر السابق، ج1، ص248.
- (217) المصدر السابق، ج1، ص315.
- (218) المصدر السابق، ج1، ص376.
- (219) المصدر السابق، ج1، ص87.

- (220) المصدر السابق، ج1، ص277.
- (221) صالحيه، ظاهرة الطرح والرمى، ص157.
- (222) العلبي، دمشق، ص258.
- (223) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج2، ص72.
- (224) المصدر السابق، ج2، ص91.
- (225) المصدر السابق، ج2، ص93.
- (226) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص135.
- (227) المصدر السابق، ص155.
- (228) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص309.
- (229) المصدر السابق، ج1، ص329.
- (230) المصدر السابق، ج1، ص343، البقجة: لفظ تركى بمعنى الخنق، وهى قطعة من القماش تلف بها الأغراض ثم تربط أطرافها الأربعة، انظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص36.
- (231) المصدر السابق، ج1، ص373.
- (232) المصدر السابق، ج1، ص275.
- (233) ابن طولون الصالحى، إعلام الورى، ص159.
- (234) المصدر السابق، ص96-97.
- (235) المصدر السابق، ص97.
- (236) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص249.
- (237) المصدر السابق، ج1، ص258.
- (238) المصدر السابق، ج1، ص267.
- (239) المصدر السابق، ج1، ص261.
- (240) المصدر السابق، ج1، ص274.
- (241) المصدر السابق، ج1، ص293.
- (242) المصدر السابق، ج1، ص292.
- (243) المصدر السابق، ج1، ص309.

- (244) المصدر السابق، ج 1، ص 315.
- (245) المصدر السابق، ج 1، ص 316.
- (246) المصدر السابق، ج 1، ص 329.
- (247) المصدر السابق، ج 1، ص 330.
- (248) المصدر السابق، ج 1، ص 342.
- (249) المصدر السابق، ج 1، ص 39.
- (250) المصدر السابق، ج 2، ص 4.
- (251) المصدر السابق، ج 2، ص 91.
- (252) المصدر السابق، ج 2، ص 93.
- (253) المصدر السابق، ج 1، ص 44.
- (254) المصدر السابق، ج 1، ص 146.
- (255) المصدر السابق، ج 1، ص 254، إعلام الورى، ص 164.
- (256) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج 1، ص 293.
- (257) المصدر السابق، ج 1، ص 316.
- (258) المصدر السابق، ج 1، ص 316.
- (259) المصدر السابق، ج 1، ص 65.
- (260) المصدر السابق، ج 1، ص 330.
- (261) المصدر السابق، ج 1، ص 44.
- (262) المصدر السابق، ج 1، ص 45.
- (263) المصدر السابق، ج 1، ص 47.
- (264) المصدر السابق، ج 1، ص 48.
- (265) ابن طولون الصالحى، إعلام الورى، ص 112، 114.
- (266) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج 1، ص 292.
- (267) المصدر السابق، ج 1، ص 315.
- (268) المصدر السابق، ج 1، ص 72.
- (269) الكيل = 17 كجم، هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلى، الجامعة الأردنية، عمان، 1970، ص 70.

- (270) قنطار = 192.4 كجم، المرجع السابق، ص42.
- (271) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص239.
- (272) الرطل = 1.85 كجم، هنتس، المكايل، ص33.
- (273) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص357.
- (274) المصدر السابق، ج1، ص390.
- (275) المصدر السابق، ج1، ص381.
- (276) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص195.
- (277) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص134.
- (278) الغرارة = 12 كيلا أو 72 مدا، هنتس، المكايل، ص64.
- (279) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص155.
- (280) المصدر السابق، ج1، ص377.
- (281) المصدر السابق، ج2، ص113.
- (282) المصدر السابق، ج1، ص81.
- (283) المصدر السابق، ج1، ص275.
- (284) المصدر السابق، ج1، ص291.
- (285) المصدر السابق، ج1، ص345.
- (286) المصدر السابق، ج1، ص123.
- (287) المصدر السابق، ج2، ص72.
- (288) ابن طولون الصالحى، إعلام الورى، ص138.
- (289) المد = 2.84 كجم، هنتس، المكايل، ص75.
- (290) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص158.
- (291) المصدر السابق، ج1، ص311.
- (292) المصدر السابق، ج1، ص41.
- (293) المصدر السابق، ج1، ص70.
- (294) المصدر السابق، ج1، ص81.
- (295) ابن طولون الصالحى، حوادث دمشق اليومية، ص258.

- (296) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص41.
- (297) البصروى، تاريخه، ص125.
- (298) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص268.
- (299) المصدر السابق، ص375.
- (300) ابن طولون الصالحى، إعلام الورى، ص99.
- (301) المصدر السابق، ص98.
- (302) ابن طولون الصالحى، مفاكهة الخلان، ج1، ص374.
- (303) الصاع= 3.245 كجم، هنتس، المكاييل، ص63.

الملاحق

أسعار الأرز			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
893هـ / 1487م	الرطل	5 دراهم	مفاكهة، ج 1، ص 90.
922هـ / 1516م	الرطل	6 دراهم	مفاكهة، ج 2، ص 42.
924هـ / 1518م	الرطل	8 دراهم	مفاكهة، ج 2، ص 84.

أسعار الحطب			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
896هـ / 1490م	قطار	30 درهما	مفاكهة، ج 1، ص 134.
922هـ / 1516م	الرطل	1 درهم	مفاكهة، ج 2، ص 42.
927هـ / 1520م	الرطل	2 درهما	حوادث، ص 119.

أسعار الدبس			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
893هـ / 1487م	الرطل	3 دراهم	مفاكهة، ج 1، ص 90.
905هـ / 1499م	الرطل	4 دراهم	أعلام، ص 138.
906هـ / 1500م	القنطار	300 درهم	مفاكهة، ج 1، ص 239..
921هـ / 1515م	الرطل	علت الأسعار	مفاكهة، ج 1، ص 387.
924هـ / 1518م	الرطل	8 دراهم	مفاكهة، ج 2، ص 84.
933هـ / 1526م	الرطل	35 درهما	حوادث، ص 195.
934هـ / 1527م	الرطل	رخيص	حوادث، ص 200.

أسعار الزيت			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
محرم 927هـ / 1520م	أوقيه	2 درهما	حوادث، ص 119.
شباط 927هـ / 1520م	الرطل	15 درهما	مفاكهة، ج 2، ص 42.

أسعار التمر			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
896هـ / 1490م	الرطل	8 - 15 درهما	مفاكهة، ج1، ص135.
931هـ / 1524م	الصاع ⁽³⁰³⁾	20 درهما	حوادث، ص176.
938هـ / 1531م	الرطل	40 درهما	حوادث، ص258.

أسعار العسل			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
896هـ / 1490م	الرطل	5 دراهم	مفاكهة، ج1، ص134.
906هـ / 1500م	أوقيه	4 دراهم	أعلام، ص158.
933هـ / 1526م	الرطل	35 درهما	حوادث، ص195.

أسعار السببرج			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
921هـ / 1515م	الرطل	علت الأسعار	مفاكهة، ج1، ص387.
924هـ / 1518م	الرطل	12 درهما	مفاكهة، ج2، ص84.

أسعار السمّن			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
896هـ / 1490م	الرطل	5 دراهم	مفاكهة، ج1، ص135.
906هـ / 1500م	أوقيه	4 دراهم	أعلام، ص158.
922هـ / 1516م	الرطل	30 درهما	مفاكهة، ج2، ص42.
923هـ / 1517م	الرطل	36 درهما	مفاكهة، ج2، ص68.
927هـ / 1520م	أوقيه	3 دراهم	حوادث، ص119.
933هـ / 1526م	الرطل	35 درهما	حوادث، ص195.

أسعار الحلوة			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
919هـ / 1513م	الرطل	10 دراهم	مفاكهة، ج1، ص376.
926هـ / 1519م	الرطل	16 درهما	مفاكهة، ج2، ص113.

أسعار الجوزة الهندية			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
1490هـ / 1896م	1	30 درهما	مفاكهة، ج1، ص135.
1524هـ / 1931م	1	20 درهما	حوادث، ص176.

أسعار الطحين			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
1495هـ / 1901م	الكيل	7 دراهم	البصروى، تاريخه، ص177.
1500هـ / 1906م	الرطل	30 درهما	أعلام، ص158.
1517هـ / 1923م	القنطار	130 - 212 درهما	مفاكهة، ج2، ص62.
1519هـ / 1926م	الكيل	50 درهما	مفاكهة، ج2، ص122، ص113.
1524هـ / 1931م	الحمل	2000 درهم	حوادث، ص176.

أسعار القمح			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
1486هـ / 1892م	الغرارة	سعر الله	أعلام، ص99.
1486هـ / 1892م	الغرارة	420-400 درهما	البصروى، تاريخ، ص125، مفاكهة، ج1، ص83.
1487هـ / 1893م	الغرارة	400 - 350 درهما	مفاكهة، ج1، ص55، البصروى، تاريخ، ص125.
1493هـ / 1899م	الغرارة	400 درهم	مفاكهة، ج1، ص155.
1494هـ / 1900م	الغرارة	300 درهم	البصروى، تاريخ، ص169.
1495هـ / 1901م	الكيل	12 درهما	البصروى، تاريخ، ص177.
1500هـ / 1906م	الكيل	13 درهما	أعلام، ص99.
1503هـ / 1909م	الغرارة	200 درهم	مفاكهة، ج1، ص268.
1505هـ / 1911م	الكيل	40 درهم	مفاكهة، ج1، ص298.

أسعار القمح			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
917هـ / 1511م	الكيل	25 درهما	مفاكهة، ج1، ص361.
917هـ / 1511م	الغرارة	400 درهم	مفاكهة، ج1، ص367.
918هـ / 1512م	الغرارة	سعر الله، 500 درهم	مفاكهة، ج1، ص372-376.
920هـ / 1514م	الغرارة	300 درهم	البصروي، تاريخ، ص197.
921هـ / 1515م	الرطل	ارتفع سعره	مفاكهة، ج1، ص381.
922هـ / 1516م	الغرارة	400 درهم	مفاكهة، ج2، ص42.
923هـ / 1517م	الغرارة	هبط سعره	مفاكهة، ج2، ص58.

أسعار الفحم والسكر			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
886هـ / 1481م	سكر الرطل	14، 28، 23، 22، 30، 16، 11	مفاكهة، ج1، ص41، 42، 45، 47، 48.
922هـ / 1516م	الفحم، الرطل	5 دراهم	مفاكهة، ج2، ص42.

أسعار الزيت			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
905هـ / 1499م	الرطل	10 دراهم	أعلام، ص136.
921هـ / 1515م	الرطل	علت الأسعار	مفاكهة، ج1، ص387.
922هـ / 1516م	الرطل	15 درهما	مفاكهة، ج2، ص42.
924هـ / 1518م	الرطل	12 درهما	مفاكهة، ج2، ص84.
934هـ / 1527م	الرطل	رخيص	حوادث، ص200.

أسعار المشمش			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
914هـ / 1508م	الرطل	1 درهم	مفاكهة، ج1، ص328.
923هـ / 1517م	الرطل	1 درهم	مفاكهة، ج2، ص62.

أسعار اللحم			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
891هـ / 1486م	الرطل	13 درهما	البصروى، تاريخ، ص116.
899هـ / 1493م	الرطل	5 دراهم	مفاكهة، ج1، ص155.
905هـ / 1499م	الرطل	16 درهما	أعلام، ص138.
911هـ / 1505م	الكيل	غال جدا	مفاكهة، ج1، ص298.
916هـ / 1510م	اللحم الضانى/ الرطل	5 دراهم	مفاكهة، ج1، ص345.
917هـ / 1511م	اللحم البقري/ الرطل	6 دراهم	مفاكهة، ج1، ص367.
917هـ / 1511م	اللحم الغنم/ الرطل	8 دراهم	مفاكهة، ج1، ص367.
918هـ / 1512م	الرطل	8 دراهم	مفاكهة، ج1، ص373.
921هـ / 1515م	اللحم الضانى/ الرطل اللحم الماعز/الرطل اللحم البقري/ الرطل	4 دراهم 3 دراهم 2 درهما	مفاكهة، ج1، ص384.
922هـ / 1516م	اللحم الضانى/ الرطل اللحم الماعز/ الرطل اللحم البقري/ الرطل	12 درهما 10 دراهم 8 دراهم	مفاكهة، ج2، ص42.
923هـ / 1517م	الرطل	12 درهما	مفاكهة، ج2، ص68.
924هـ / 1518م	الرطل	12 درهما	مفاكهة، ج2، ص84، ص89.
926هـ / 1519م	الرطل	8، 13، 14	مفاكهة، ج2، ص112.
927هـ / 1520م	الرطل	26 درهما	حوادث، ص119.
933هـ / 1526م	الرطل	15 درهما	حوادث، ص195.

أسعار الخبز			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
891هـ / 1486م	الأوقية	نصف درهم	البصروى، تاريخ، ص 116.
893هـ / 1487م	الخبز الماوى خمسة أواق الخبز المفروك/ خمسة أواق	1 درهم 3 دراهم	مفاكهة، ج 1، ص 90.
895هـ / 1489م	الرطل	20 درهما	مفاكهة، ج 1، ص 128.
909هـ / 1503م	الخبز الخاص/ الرطل الخبز الدون/ الرطل الخبز الدون/ الرطل	2 درهمان وربع 1 درهم وربع درهم	مفاكهة، ج 1، ص 268.
918هـ / 1512م	الرطل	40 درهما	مفاكهة، ج 1، ص 375.
921هـ / 1515م	الرطل	4 دراهم	مفاكهة، ج 2، ص 89.
922هـ / 1516م	الرطل	2-3 دراهم	مفاكهة، ج 2، ص 3.
923هـ / 1517م	الرطل	درهم ونصف	مفاكهة، ج 2، ص 62.
924هـ / 1518م	الرطل	3-4 دراهم	مفاكهة، ج 2، ص 84.
927هـ / 1520م	الرطل	5 دراهم	حوادث، ص 119.
933هـ / 1526م	الرطل	6 دراهم	حوادث، ص 195.

أسعار الشعير			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
892هـ / 1486م	الغرارة	170 درهما	مفاكهة، ج 1، ص 83-84.
893هـ / 1487م	الغرارة	200-220 درهما	مفاكهة، ج 1، ص 91-97. البصروى، تاريخ، ص 125.
904هـ / 1498م	الغراره	150 درهما	البصروى، تاريخ، ص 169.
901هـ / 1495م	الكيل	9 دراهم	البصروى، تاريخ، ص 177.
920هـ / 1514م	الغرارة	150 درهما	البصروى، تاريخ، ص 197.
922هـ / 1516م	الفرارة	360 درهما	مفاكهة، ج 2، ص 42.
933هـ / 1526م	الكيل	70 درهما	حوادث، ص 195.
933هـ / 1527م	الكيل	30 درهما	حوادث، ص 200.

أسعار الحمص			
السنة	الوزن	السعر	المصدر
919هـ / 1513م	قنطار الرطل	600 درهم 5 ونصف	مفاكهة، ج2، ص377.
927هـ / 1520م	حمص مسلوق الرطل	4 دراهم	حوادث، ص119.

المصادر والمراجع:

● المصادر:

1. البصروي، علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي البصروي الشافعي (ت 905هـ/ 1499م)، تاريخ البصروي صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المالكي من سنة 871 - 904هـ، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1988م.
2. ابن طولون الصالحى، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 953هـ/ 1546م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ج2، حققه وكتب له المقدمة والحواشي والفهارس: محمد مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1962م.
3. حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام 926 - 951هـ، صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من كتاب من مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: أحمد أيّش، دار الأوتل، دمشق، 2002م.
4. الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.
5. إعلام الوري بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1404هـ.
6. ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحى (ت 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 8، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م.
7. الغزى، نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج3، حققه وضبط نصه: جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.
8. المقدسى، جمال الدين يوسف بن عبد الهادى، رسائل دمشقية، حققها وقدم لها: صلاح محمد الخيمى، دار ابن كثير، بيروت، 1988م.
9. النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج28، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمى محمد، القاهرة، 1992م.

• المراجع العربية الحديثة:

1. إسماعيل، البسيونى، مصادر الأملك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة، 1997م.
2. الحجى، حياة، السلطة والمجتمع فى سلطنة المماليك، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 1997م.
3. دار فيو، الفارس، وصف دمشق فى القرن السابع عشر (1660-1701م)، تعليق أحمد أبيش، دار المأمون للتراث، دمشق، 1982.
4. دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1990م.
5. الدورى، عبد العزيز. تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1995م.
6. ديجورج، جيرار، دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر، ترجمة: محمد رفعت عواد، مراجعة وتقديم: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.
7. الرفاعى، أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر، بيروت، 1973م.
8. العلبى، أكرم، دمشق بين عصر المماليك والعثمانية 906 - 922هـ / 1500 - 1520م، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، 1982م.
9. العلى، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الأول الهجرى، مطبعة المعارف، بغداد، 1953م.
10. النبراوى، رأفت، النقود الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2، 1996م.
11. نعيصة، يوسف جميل، مجتمع مدينة دمشق فى الفترة ما بين 1772-1840م / 1186 - 1256هـ، ج2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1986م.
12. هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلى، الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.

● الدوريات:

- 1- صالحية، محمد عيسى، ظاهرة الطرح والرمى فى الاقتصاد المملوكى، مجلة أبحاث اليرموك، م9، ع4، 1994م.

● المراجع الاجنبية:

- 1- Balog cpaulj , The coinage of the mamluk sultans of Egypt and Syria ...
New York ,1964.
- 2- Ency, de l' Is Lam ,art. Maks, III. pp.187-188.